دلالة اللون

في شعر محمد محمود الزبيري

١٩١٩م-١٩٦٥م

إعداد

د/ نبيلة علي عبده الوجيه

أستاذ العلوم اللغوية المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طيبة/ المدينة المنورة

دلالة اللون في شعر محمد محمود الزبيري ١٩١٩م-١٩٦٥م

نبيلة علي عبده الوجيه

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة،السعودية.

البريد الإلكترونى: N_alwajeeh@yahoo.com

ملخص البحث:

انتهى هذا البحث الذي يحمل عنوان" دلالة اللون في شـــعر محمد محمود الزبيري" إلى تحديد الألوان الأســاســية المســتعملة عند الشــاعر، والألوان الرديفة، ومعرفة دلالاتها المختلفة. حيث استعمل الشاعر الألوان الأساسية: الأحمر، والأبيض، والأســود، والأصــفر، والأخضــر، والأزرق. كان اللون الأحمر المسيطر على ذهن الشاعر، وغلبة دلالته على القتل والدم. يليه في الاستعمال اللون الأبيض، وغلب استعماله للدلالة على النور والهداية، وهي أكثر المعاني المحببة للشاعر، والأكثر وروداً وتكراراً. ثم يأتي اللون الأسود في المرتبة الثالثة، حيث ســيطرت حالة الحزن على قلب الشـــاعر وفكره، وغدت ألفاظه زاخرة بمفردات السواد والظلمة والكآبة الموحشة. ويأتي الأصفر في المرتبة الرابعة متمثلا بلون الشــمس الســاطع، للدلالة على معاني النور والهداية والانشراح. أما اللون الأخضر فقل استعماله عند الشاعر. كما ندر اســـتعمال اللون الأزرق. ومن حيث الدلالات الواردة وجدت الباحثة أن اســتعمال اللون في المعاني الســلبية- التي بلغت ٢٩٧ مرة- أكثر منها في الدلالة الإيجابية التي وردت ٢٠٧ مرة. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي في دراســة دلالة اللون - عند الشــاعر- وفقا لنظرية الســياق، كما اعتمد على المنهج الإحصائي في تتبع الألفاظ وعدد مرات ورودها.

الكلمات المفتاحية: دلالة اللون- الرديف- رمز- الشاعر- الزبيري.

"The Meaning of Color in the Poetry of Mohammed Mahmoud Al-Zubairi"1919-1965 AD

Nabilah Ali Abdo Al-wajih

Assistant Professor of Linguistics,Department of Arabic Language and Literature, Taibah University, Medina .

Email: N_alwajeeh@yahoo.com

Abstract:

This research paper entitled "The Meaning of Color in the Poetry of Mohammed Mahmoud Al-Zubairi" concluded in identifying the main colors used by the poet, and the subsidiary colorsas well to explore their meanings. The poet used the primary colors: red, white, black, yellow, green, and blue. The red color dominated the poet's mentality.The prevailed meaning of the red color for the poet iskilling and blood. The white color comes in the second place, and its use predominantly indicates light and guidance, which is the poet's most beloved meanings, and the most frequentlyused color.Then followed the black color to symbolize sadness that dominated the poet's heart and thought making the language of the poet full of gloom, darkness and agonic melancholy. The yellow color comes in fourth position represented by the bright color of the sun, to indicate the meanings of light, guidance and delight. For the green color, it is less used by the poet. The poet also rarely used blue color in his poetry.In relation to the meaningof colors presented in the poetry of Al-Zubairy, the researcher found that colors have negative meanings were they mentioned 297 times in comparison to the positive meanings that were mentioned 207 times. The research used the analytical method in studying the meaning of colorin the poetry of Al-Zubairy according to the context

theory. The study alsoused the statistical approach to find out the words and times of their frequency

Keywords: connotation of colors - penultimate letters - symbol - Poets - Zubairi

مقدمة

تتناول هذه الدارسة دلالة الألوان في شعر الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري (١٩١٩م-١٩٦٥م)، وتوضح الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية لها، وتبين كيف وظفها الشاعر، وكيف عكست نظرته لمختلف القضايا، مع ذكر النماذج الموضحة لذلك.

تساؤلات الدراسة:

تجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

- ما أهمية استخدام الألوان في الديوان؟ وكيف وظفها الشاعر؟
- ما الألوان التي تنضوي على دلالات نفسية في شعره؟
- ما دلالة الألوان النفسية، وأبعادها المختلفة في ديوان الشاعر؟
- ما ملحقات الألوان الواردة في ديوان الشاعر؟ وما دلالاتها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان المقصود باللون.
- بيان أهمية الألوان المستعملة في الشعر.
- تحديد الألوان في شعر الزبيري، وملحقات الألوان الواردة في ديوان الشاعر.
- بيان الدلالة النفسية للألوان، وأبعادها المختلفة في ديوان الشاعر.

- الكشف عن أثر أبعاد الدلالات المختلفة للألوان على الحالة النفسية لدى الشاعر.

أهمية الدراسة:

يعد هذا البحث دراســـة من دراســـات علم الدلالة التي تتناول دلالة ألفاظ الألوان، وأبعادها النفســـية والاجتماعية والثقافية، لما للون من أهمية بالغة في حياتنا؛ فهو رمزٌ لمشـــاعرنا المختلفة في شـــتى المواقف والأحوال، واستخدام الألوان يكشف عن نظرة الشاعر، وإدراكه للقضايا، ويحدد الأطر التي ينظر من خلالها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي في دراســـة دلالة اللون –عند الشـــاعر– وفقا لنظرية الســـياق، إذ يســـهم كل من الســـياق اللغوي والثقافي والاجتماعي في تحديد دلالة اللفظ. كما يضـــفي الســـياق العاطفي – الخاص بوجدان الشاعر– دلالات أخرى خاصة به.

كما اعتمد البحث على المنهج الإحصـــائي في تتبع الألفاظ وعدد مرات ورودها.

الدراسات السابقة

–تطور الدلالات اللغوية في شـــعر محمود درويش، ســـعيد أبو خضـــرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

–دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبدالله حمدان، رسالة جامعية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

- دلالة اللون في شعر بدر شاكر السياب(ديوان أنشودة المطر نموذجا)، عبد الباسط الزيود، و ظاهر زواهرة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤١، العدد٢، ٢٠١٤م.

- الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، عبد العزيز المطيري، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤م.

- اللون ودلالته في الشعر الأردني، ظاهر محمد زواهرة، دار الحامد، ٢٠٠٨م.

مصادر البحث

الأعمال الشعرية الكاملة: محمد محمود الزبيري:

- ثورة الشعر، دار الحكمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- ديوان صلاة في الجحيم، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- نقطة في الظلام، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.

- ألفاظ الحياة الاجتماعية في ديوان محمد محمود الزبيري، معجم ودراسة دلالية، نبيلة علي عبده الوجيه، رسالة جامعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م.

خطة البحث

اشتمل هذا البحث على:

مقدمة: تساؤلات الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ومصادر البحث.

تمهيد: التعريف بالشـــاعر، تعريف اللون لغة واصـــطلاحا، وأهمية الألوان، والدلالة النفسية للألوان.

المبحث الأول: ألفاظ اللون في ديوان الشاعر، ودلالتها.

المبحث الثاني: الألوان الأساسية الواردة في ديوان الشاعر، ودلالتها.

المبحث الثالث: ملحقات الألوان الواردة في ديوان الشاعر.

خاتمة: تشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد

التعريف بالشاعر:

ولد الشـــاعر اليمني محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن لطف الباري الزبيري عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م, ويتصل نسبه إلى منطقة الزبيرات بمنطقة أرحب شمال صنعاء[١].

نشأ الشاعر نشأة علمية منذ الصغر, فحفظ القرآن وأتم حفظه ببلوغه الثانية عشر, وتعلم علوم الشريعة واللغة والأدب لدى علماء اليمن وأدبائها, فدرس في الكُتَّاب, ثم بالمدرسة العلمية, ثم التحق بجامع صنعاء الكبير, ثم سافر إلى مصر والتحق بكلية دار العلوم عام ١٣٥٧هـ. و ظهرت موهبته الشعرية عندما كان في العشرين من عمره[٢].

وفي تلك الفترة التي قضاها بمصر بدأ الزبيري حياته في السياسة ، وتشكل لديه الحس الوطني والقومي. وقد استخدم الزبيري سلاح الشعر, فسلطه على إمام اليمن(الحاكم), فكان جزاؤه دخوله سجن الأهنوم أواخر ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م, مع اعتقال مجموعة من المناضلين والمجاهدين، ثم خرج من السجن سنة ١٩٤٢م. ثم توجه إلى عدن عام ١٩٤٣م, وهناك

---

[١]الزبيري أديب اليمن الثائر، د/ عبد الرحمن العمراني، ط أولى ١٩٧٩م، مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء، ١٢٥: ١٤٠.

[٢]المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، عبد الرحمن طيب بعكر. ط أولى ٢٠٠١م. مكتبة خالد بن الوليد. صنعاء،٤٧. وانظر الزبيري أديب اليمن الثائر، المرجع السابق، ١٤٠, ١٤١.

رأس الجمعية اليمانية الكبرى سنة ١٩٤٥م [١].

كانت أحول اليمن –في تلك الفترة– تنتقل من سيء إلى أسوأ في كل ميادين الحياة؛ بسبب الحكم المستبد الذي اشتهر به الإمام يحيى, فاجتمع المناضلون والأحرار من أبناء الشعب على اختلاف طبقاتهم, وكان هذا المؤتمر للنظر في وضع نظام شرعي صالح لحكم اليمن, واختيار من يحفظ أمن البلاد, وقد تقرر فيه عدة بنود, وقد أسموه:"الميثاق الوطني", الذي خُطط فيه الهيكل الإداري لبناء حكومة وطنية عادلة. ويأتي فجر الثلاثاء يوم انطلاق ثورة ١٩٤٨م, وعلى إثرها قُتل الإمام يحيى بيد الثوار الأحرار, غير أن ابنه أحمد نجا من الموت, واستعاد الحكم, وظل يحكم اليمن بسيف والده الطاغي[٢].

وعلى إثر فشل ثورة ١٩٤٨م لجأ الشاعر إلى دولة باكستان الإسلامية, حيث عاش فيها حتى عام ١٩٥٢م, وبعد قيام ثورة يوليو لجأ الزبيري إلى مصر عام ١٩٥٣م, ومكث في مصر حتى عام ١٩٦٢م. وخلال تلك الفترة حدثت عدة انقلابات في اليمن[٣].

ويعود الشـــاعر إلى بلاده في اليوم الرابع من عمر ثورة ٢٦

---

[١] الزبيري أديب اليمن الثائر، د/العمراني،١٤٠:١٢٥. والزبيري ضمير اليمن الثقافي، د/ عبدالعزيز المقالح، ط ثالثة ١٩٨٦م. دار آزال.بيروت، ٢٣, ٢٤. و المجاهد الشهيد، المرجع السابق،٤٩: ٥٦.

[٢]الزبيري ضمير اليمن الثقافي، المرجع السابق، ٢٣, ٢٤. واليمن الإنسان والحضارة، عبد الله الشماحي، وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء. ٢٠٠٥م، ٢٢٨: ٢٤٤.

[٣] المجاهد الشهيد، بعكر، ١٣٣. والزبيري ضمير اليمن الثقافي، د/ المقالح، ٢٤. واليمن الإنسان والحضارة ،عبد الله الشماحي، ٢٩٩: ٣٣٥.

سبتمبر ١٩٦٢م, وفي الفترة التالية من عمر الثورة دخلت اليمن فترة عصيبة, فلم تستقر الأوضاع فيها, ودخلت القيادات الحاكمة في صراع على السلطة, وتم استدعاء القوات المصرية لمساندة اليمن وفك النزاع الذي سيطر على القادة. وفي تلك الفترة تولى الشاعر وزارة المعارف (التربية والتعليم), وكان نزيه الكف, أحسن توظيف منصبه لخدمة بلده. ثم أصبح عضوًا في مجلس الرئاسة التي رأسها السلال, لكنه استقال عام ١٩٦٤م عندما أحس بعدم جدوى المحاولات التي بذلها لإصلاح الأوضاع داخل الحكومة, فانسحب هو ومجموعة من زملائه من المستقلين في تاريخ ١٩٦٤/٢/٢م. وتدخل اليمن في ظل حكومة جديدة هي حكومة الفريق العَمْرِي. وفي أول إبريل ١٩٦٥م عملت أيدٍ خفية على اغتيال الشاعر محمد محمود الزبيري [١].

للشاعر نتاج فكري وأدبي يتمثل في[٢]:

- الأعمال الشعرية وهي: ديوان ثورة الشعر, ديوان صلاة في الجحيم, وديوان نقطة في الظلام. تتمثل الموضوعات الشعرية للشاعر في الجوانب التالية: الشعر الوطني، والشعر القومي، وشعر المواجهة والهجاء، وشعر المديح، وشعر الرثاء، وشعر الغربة والحنين إلى الوطن، وشعر المديح النبوي، وشعر الطبيعة، وشعر الغزل.

- رواية سياسية مشهورة بعنوان: مأساة واق الواق.

- كتاب: الخدعة الكبرى في السياسة العربية. وكتاب: الإمامة وخطرها على وحدة اليمن. كما ظهر بعد وفاته كتابان آخران هما: دين وثورة,

---

[١] المجاهد الشهيد، بعكر، ١٧٩: ٢١٥.

[٢] الزبيري أديب اليمن الثائر، د/ العمراني: ٧, ٨. والشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، د/أحمد قاسم المخلافي، مكتبة الجيل الجديد. صنعاء،٤٩١.

ومنطلقات نظرية.

– نشرت له عدة مقالات في بعض الصحف والجرائد آنذاك.

– له برامج إذاعية أُذيعت من إذاعة باكستان العربية, وصوت العرب من القاهرة.

ويجد الإشارة إلى أن الشاعر نال العديد من الألقاب، منها: أبو الأحرار، وشاعر الثوار، والمجاهد الشهيد، وأديب اليمن الثائر، وضمير اليمن الثقافي.

تعريف اللون لغة واصطلاحا:

اللون لغة: هو الكيفية المدركة بالبصر من حمرة وصفرة وغيرهما[١].
واصطلاحا: هو"خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه"[٢].

الألوان وأهميتها:

استمد الإنسان معرفته باللون من خلال وجوده في البيئة والطبيعة، وصار جزءا من مكونات محيطه، وامتدادا للعلاقة بالبيئة وخصوصياتها المعرفية والفكرية. ويكتسب اللون– كبقية أنواع المعارف– تطورا دلاليا يتماشى مع فكر الإنسان المتصل بمتغيرات الحضارات والأمم، أواختلاطها وامتزاجها وتصادمها مع أمم أخرى.

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٩٤م، ل و ن.

[٢] الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال وآخرون، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦م، ١٥٨٢/٢.

واللون بوصفه علامة لغوية رمزية يستحضر في الذهن لتوليد الدلالات الإيحائية، الاجتماعية والدينية والنفسية ضمن السياق. وثراء اللون دلاليا يسهم في تشكيل لغة شعرية موحية[١]. ويصبح اللون رمزا "إذ صار تعبيرا يوحي بمعنى أو معان متفق عليها، في ذاكرة المجتمعات البشرية لغة وثقافة ودينا وتراثا"[٢]. كما"تحتل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزا واسعا في اللغة، سواء منها ما كان صريحا في دلالته أو غير مباشر"[٣]. وإذا كان اللون –بلفظه الصريح– يستمد دلالته من خلال السياق الذي يحدد وظيفته، فإن دلالته قد تأتي ضمنيا من خلال **لفظ رديف** يورد "للدلالة على لون معين، فبمجرد أن نقرأ بعض الألفاظ فإنها تحيل لنا لونًا، أوإحساسًا لونيا، وليس اللفظ بعينه"[٤]؛ لذلك لم أقتصر على دراسة ألفاظ الألوان الصريحة المذكورة في اللغة العربية، بل شملت الألفاظ الرديفة التي تحمل دلالة لونية، كدلالة الشمس على النور والهداية، أودلالة الدم على اللون الأحمر الذي يرتبط بمعاني القتل، أو دلالة الليل على الظلام، أو دلالته على الوحشة والكآبة. ونحوها....

---

[١] تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، سعيد أبو خضرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط أولى، ٢٠٠١م، ٩٨.

[٢] اللون ودلالته في الشعر، الشعر الأردني نموذجا، ظاهر زواهرة، دار الحامد، ٢٠٠٨، ٩٥.

[٣] دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبدالله حمدان، رسالة جامعية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م، ٦٢.

[٤] دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد حمدان، ٩٣.

الألوان الأساسية:

الألوان التي عرفها العرب وأطلقوا عليها أسـماء خاصـة من غير حاجة إلى الدمج أو المزج والتركيب، سـتة ألوان، هي: الأبيض، والأسـود، والأحمر، والأزرق، والأخضر، والأصفر[١].

الدلالة النفسية للألوان:

"لا يقتصـر تـأثير اللون أو يتعلق بـالإبصـار فقط، بـل اللون يـدخـل في عـالم أعمق من مجرد النظر إلى لون بعينـه، حتى يؤثر في الأحاسـيس أو تتأثر به الأحاسـيس، ويدخل شـعورا من نمط آخر إلى النفس وعالم الحس، والذي يتأثر ويسـتجيب مما تراه العين، أو يقع في القلب، فكل لون يعني لنفس معينة معنى جديدا غير مسـتقر في بقية أنفس البشـر الآخرين"[٢]. ومن خلال تلك التأثيرات اسـتعملت الألوان – في عالم الطب النفسـي– في الكشـف عن شـخصـية الإنسـان[٣]، وفي علاج بعض الاضطرابات النفسية[٤].

١– اللون الأبيض

يتميز اللون الأبيض بدلالته الإيجابية في مختلف العصور والثقافات، وقد جاءت دلالته في الموروث العربي على المكانة الاجتماعية الرفيعة، والخلو من العيب والنقص، والحسـن والجمال، والشـرف، والخير، والعطاء،

---

(١) ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، إبراهيم محمود خليل، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد٣٣ العدد٣، ٢٠٠٣م، ٤٤٣.

(٢) اللون ودلالته في الشعر، الشعر الأردني نموذجا، ظاهر زواهرة، ١٥.

(٣) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ١٨٣.

(٤) اللغة واللون، أحمد مختار، ١٤٧.

ويعد رمزا للصـــدق والطهارة والنقاء[١]، ولأجل ذلك اختير لباس الحج والعمرة عند المسلمين متسما بالبياض. كما استخدم القرآن الكريم بياض الوجه رمزا للفوز في الآخرة، قال-تعالى-:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّـــتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢]. وهو لون مقدس في الحضـــارات الأخرى، فهو لون إله الرومان، وكانوا يضـــحون له بحيوانات بيضـــاء، وعادة ما يمثل المســـيح في ثوب أبيض[٣].

تعددت الألفاظ المرادفة للون "الأبيض" في الاستعمال العربي، منها: أَزْهَرُ, أَغَرُّ, برَّاق, ساطِع, لامِع, ناصِـع, وغيرها. كما قسموه وحددوا درجاته وصـــفاته، على النحو المذكور عند الثعالبي: أبيضُ، ثم يَقِقْ، ثم لهقٌ، ثم واضحٌ، ثم ناصعٌ، ثم هِجانٌ، وخالصٌ[٤].

٢-اللون الأسود

ارتبط الســـواد عند العرب بالمعاني الســـلبية، للدلالة على العداوة والبغضـاء، وهو رمز الحزن والموت والألم، والخوف من المجهول والميل إلى

---

[١] لســـان العرب: ب ي ض، واللغة واللون، أحمد مختار، ٦٩، ١٨٥، و ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، إبراهيم خليل، ٤٤٣ وما بعدها، والدلالة النفســـية للون في شـــعر الطبيعة في العصـر الأندلسـي، عبد العزيز المطيري، جامعة الشـرق الأوسـط، ٢٠١٤م، ١٨.

[٢] آل عمران: ١٠٧

[٣] اللغة واللون، أحمد مختار، ١٦٤.

[٤] فقه اللغة وأســـرار العربية، أبو منصـــور الثعالبي، تحقيق/ياســـين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ١٢١.

التكتم، ويدل على العدمية والفناء[١]. بل إنهم تشاءموا من النطق به أو بأحد مفرداته[٢]. وقد استعملوا كثيراً من الكلمات للدلالة عليه، منها ما يدل على مجرد اللون، ومنها ما يدل على المبالغة وشدة اللون، نحو: أسود فاحم، حالك، وللقبيح منه قالوا: أسخم، ودحمسان، وللأسود الشديد قالوا: أدهم، وأدجن. كما استعملوا السواد في ألفاظ الكنايات، فقالوا: سواد القوم: معظمهم، والسواد: المال الكثير، وأسود القلب للدلالة على الحقد والكراهية[٣]. وعلى سبيل الاستعارة قالوا: "يوم أسود"[٤] تشاؤما، وكناية عن توقع الشر.

٣-اللون الأحمر

تميز اللون الأحمر بدلالته المتعددة والمتباينة، "وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح، وبعضها يثير الألم والانقباض"[٥]. وردت دلالته في الموروث العربي على الغناء والترف والجمال؛ لأنه لون الحلي من الياقوت والمرجان، وكانت"النياق الحمر أكرم النياق عند العرب، والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم"[٦]. كما استعمل في مظاهر الاحتفالات بنشر البساط الأحمر على الأرض والتزيين بالورد الأحمر. وعلى النقيض من ذلك ارتبط الأحمر بالشدة والتعب، والمرض،

---

[١] لسان العرب: س و د، والدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، عبد العزيز المطيري، ٢٠، واللغة واللون، أحمد مختار، ١٨٦.

[٢] اللغة واللون، أحمد مختار، ٢٠١.

[٣] اللغة واللون، أحمد مختار، ٤٥.

[٤] فقه اللغة، الثعالبي، ١٢٨.

[٥] اللغة واللون، أحمد مختار، ٢١١.

[٦] الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق/ مصطفى السقا، ومحمد شتا، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١١١.

والتضـــحية والفداء، والحروب، والموت والقتل، والدم. فهو لون مثير نحو الهجوم والغزو، مرتبط بالمزاج القوي والشـجاعة والثأر، وربما ارتبط بالافتنان والضـغينة. واللون الزهري منه يدل على التهور وعدم النضـح، وعلى حيوية الشباب وصحته[١].

وقد ورد في المعاجم العربية قولهم: موت أحمر-على سـبيل الاسـتعارة- وهو: موت القتل، وذلك لشـدته، ولما يحدث من الدم جراء القتل[٢]. ولأجل تلك المعاني اعتادت كثير من الأمم أن تجعله رمزا لونيا في علمها الوطني؛ "لأنه يدل على عظيم التضـحيات التي تؤول في النتيجة إلى الخير والانتصار"[٣]. ومن ناحية أخرى يرتبط الأحمر بالشمس عند الغروب، وعند الشـروق[٤]. والأحمر "رمز لجهنم في كثير من الديانات، إذ توصـف جهنم بأنها حمراء"[٥]. كما يرمز الأحمر في الديانات الغربية إلى التضـحيات في سبيل المبدأ أو الدين[٦]. وبذلك يعد الأحمر موضع تقاطع، فتارة نراه لون

---

[١] لسان العرب: ح م ر، فقه اللغة، الثعالبي، ١٢٨. واللغة واللون، أحمد مختار، ١٨٤، ١٨٥، والدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، المطيري، ١٨.

[٢] لسان العرب. ح م ر، فقه اللغة، الثعالبي، ١٢٨.

[٣] دلالة اللون في شعر بدر شاكر السياب(ديوان أنشودة المطر نموذجا)، عبد الباسط الزيود، ظاهر الزواهرة، مجلة دراسـات العلوم الإنسـانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤١، العدد٢، ٢٠١٤م، ٥٩٤.

[٤] الوشـم والوشـي في الشـعر الجاهلي، فايز عارف سـليمان، رسـالة جامعية، جامعة اليرموك، ١٩٨٤م، ٦٩-١١٦.

[٥] تأويل اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشـريف، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١١م، د/عياض عبدالرحمن أمين، ٧٧، الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، فايز سليمان، ١٩٨٤، ١٢٨-١٢٤.

[٦] الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، فايز سليمان، ١٢٨-١٢٤.

المُلك، وحينا للترف والجمال والبهجة، ثم تظهر حدته وشراسته فيصبح لونا عنيفا.

٤-اللون الأخضر

اللون الأخضـــر في الموروث العربي "من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة"[١]. يأتي للدلالة على الصـــفاء، والخصـــوبة، ويرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس، كما يدل على التجدد والنمو والأيام الحافلة[٢]. ويعد رمزًا للتفاؤل والرخاء؛ لأنه مرتبط بوفرة الماء الذي يعد المطلب الأساس في ظهور الحياة، ونمو الأشجار والازدهار والاستقرار الذي ينشده الإنسان حيثما كان. خلافا للجدب الذي جادت به الصحاري والقفار، فتكبد الإنسان فيها الجهد والمشقات للبحث عن الماء والمرعى ليبقى على قيد الحياة؛ لذلك اســتُعمل في الموروث العربي عبارة العيش الأخضــر[٣]-على سبيل الاستعارة- للدلالة على العيش الرغيد.

دلت الخضـــرة في الموروث الإســـلامي على الأمل والخير، فقد وصفت "كتيبة النبي ﷺ يوم الفتح بالكتيبة الخضراء، وضربت له قبة خضراء اللون"[٤]، وارتبطت دلالته بنعيم الآخرة، فوصفت ثياب أهل الجنة بالخضرة،

---

(١) اللغة واللون، أحمد مختار، ٢١٠.

(٢) لسان العرب: خ ض ر. والدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، المطيري، ١٩. واللغة واللون، أحمد مختار، ١٨٥.

(٣) فقه اللغة، الثعالبي، ١٢٨.

(٤) ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، إبراهيم خليل، ٤٥٠.

لقوله-تعالى-:﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[١].

٥-اللون الأصفر

اللون الأصفر من الألوان المتقلبة، وليست له إيحاءات ثابتة، فتارة يستمد دلالته من لون الذهب وتارة من لون النحاس، وأحيانا من ضوء الشمس، وتارة من بعض الثمار كالليمون، والطيب مثل: الزعفران، وأحيانا يستمدها من النباتات الذابلة حين تجف فيميل لونها إلى الاصفرار[٢]. وقد وردت دلالته عند العرب على الذبول، والجوع، والجنون. ولصلته بضوء النهار ارتبط بالتحفز والتهيؤ والنشاط، والانشراح[٣].

لم تذكر المعاجم العربية القديمة سوى تعبيرات قليلة عن اللون الأصفر، فقد أطلقوه على الذهب؛ لغلبة اللون الأصفر عليه. وقالوا: أهلك النساء "الأصفران" وأرادوا به الذهب والزعفران أو الورس والذهب، وقالوا: ما لفلان صفراء ولا بيضاء: أي: ذهب ولا فضة[٤].

٦-اللون الأزرق

لم تتحدد دلالة اللون الأزرق عند العرب، وتداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر[٥]. ولم يرد لفظ الأزرق في استعمالهم إلا على ندرة.

---

(١) الإنسان: ٢١

(٢) اللغة واللون، أحمد مختار، ٢١٤.

(٣) لسان العرب: ص ف ر. و الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، المطيري، ٢٠، اللغة واللون، أحمد مختار، ١٨٤.

(٤) لسان العرب: ص ف ر. اللغة واللون، أحمد مختار، ٧٤.

(٥) لسان العرب. ز ر ق. اللغة واللون، أحمد مختار، ٧٨، ٢١٨.

حيث كنوا بـــــ"الزرقة" عن حدة الأسـنة وصـفائها ولمعانها، وقالوا للخمر: "الزرقاء"[١]. وكنوا به عن اللؤم والأحقاد، وعن وضاعة النسب، أو الانتساب إلى أصـل أعجمي، إذ يشـتهرون بزرقة العين. ونظروا له نظرة تشـاؤم؛ لأنه ارتبط بـذكر أعـدائهم الروم والفرس، أو لأنهم عرفوا هـذا اللون عن طريق الأسنة.

وفي العصـــر الحديث أخذت الزرقة منحى مغايرًا تمامًا لما كانت عليه عند الجاهليين، فهو لون الحرية والانعتاق والتحرر، لهذا نجد علم الأمم المتحـدة ووكـالـة الغوث وغيرهـا موشًـــاة بـاللون الأزرق[٢]. و"الزرقـة"–في الإنجليزية–تدل على الأصل النبيل، والحسب الرفيع وبذخ العيش، إذ يطلقون عبارة blue blood على الأرستقراطي المولد[٣]. كما "أصبحت صفة جمالية مرغوبًا فيها عند المرأة وعند الرجل على حد سواء"[٤].

كما تفاوتت درجات الأزرق تفاوتا كبيرا يقرّبه حينا من الأبيض ومن الأسـود حينا آخر، "فالقاتم منه– لارتباطه بالظلام والليل– يدل على الخمول والكسـل والهدوء والراحة. وهو في التراث مرتبط بالطاعة والولاء، وبالتضـرع والابتهال، وبالتأمل والتفكير. والأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشـــباب. ويوحي بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل. أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها"[٥].

---

[١] لسان العرب: ز ر ق.

[٢] دلالات الألوان في شعر نزار، حمدان، ١٣٠.

[٣] ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، إبراهيم خليل، ٤٤٩.

[٤] دلالات الألوان في شعر نزار، حمدان، ١٣٠.

[٥] اللغة واللون، مختار، ١٨٣.

المبحث الأول:

الكلمات الدالة على اللون في ديوان الزبيري، ودلالتها

استعمل الشاعر الزبيري لفظ "**اللون**"-ومشتقاته، ورديفه- بدلالته الموحية بالتنوع والاختلاف، والجمال، وعبر به عن المعنى المجرد الحسي وعن الموجود المادي.

فعن دلالته على **التنوع والاختلاف** استعمل لفظي" **تلوَّن، ألوان**" للتعبير عن تعدد مظاهر الثقافة والأديان في"الهند"، إذ تشتهر بتنوع الفنون والعادات واللهجات واللغات والديانات، لكنه تنوع غير متداخل أو متحد:

وفي كُل صوب من ثرى الهند أمةٌ **تلوَّن** فيها كُلُّ شيءٍ وأغْرَبَا

وفي سياق تعبيره عن الموجود المادي جعل لفظ "اللون" رمزا لتنوع الطبيعة الخلابة في وطنه اليمن:

فَعَساهُمْ أَنْ يَذْكُرُوهُ إذا مَا نَظَرُوا فِي خَرِيطَةِ أَلْوانِهْ

وَلَعَلَّ التّارِيخَ فِي مُتْحَفِ (م) الآثار يُهْدِي إِلَيْهِمْ عُنْوانَهْ

واستعمل لفظ **اللون** للدلالة على **الخداع والزيف**. وردت تلك الصفات القبيحة مرتبطة بالخونة، الذين ينافقون الغرب، ويبثون شكواهم لهم:

وَهُم عِنْدَنا أَرَاقِمُ تُخْفِي (م) السّمَّ فِي **لَوْنِهَا** الْجَمِيلِ الوَدُودِ

تتشكى العدا وتبني لهم طرْقًا (م) إلينا مفروشةً بالورودِ

كما دل لفظ **التلون** على **النفاق** الظاهر عند بعض الكتاب والأدباء حين يتقربون من ذوي السلطة، فلا يثبتون على رأي أو خلق أو موقف :

وَمُذَبْذَبِينَ **تَلَوُّنـــــا** وَتَـــــرَدُّدًا لَعَنَتْهـــــمُ الحَسَـــــــناتُ والآثامُ

هذا اللون المخادع المداجي يأنفه الشاعر، ويأبى أن يجعل من شعره أداة للنفاق أو للتكسب:

لَوْ يُصْـبِحُ الإنْشـاد **لَوْنُ** خَدِيعةِ لأَنِفْتُ عَنْ نَغَمِي وَعَنْ إِنْشـــــادِي

لو خَالطَ الأنفـاسَ شـوبُ تملُّقِ لحبستُ أنفاسـي عَـــن التِّـــردادِ

جاءت ألفاظ يصبغُ، أصباغ، مصبوغ،... للدلالة على **التزيين**. تارة مرتبطة بمعاني القبح لبعده عن الفضـــائل والخير، وتارة ممزوجا بالجمال والبهجـة. فعن نزعتـه القوميـة لعروبتـه يبرز قلمـه للعـدوان الثلاثي على بورسـعيد، حيث صـور العدو متزينًا بألوان الشـر، الذي يسـعى إلى تحجيم سيادة مصر ونفوذها في المنطقة:

يَتَـراءى في غُمُـــوضٍ شبحُ الإثـــمِ الكبيـــــر

حَاسِــراً عنْ وجْهِهِ المُنَــكــرِ **أَصْبــاغَ** الدُّهُــورِ

هذا المعتدي يريد أن يعم لون الظلام على الأرض فلا ترى خيرا ولا نورا:

ويُرِيـــدُ الشمسَ ألا **تُصبـــغَ** الأرضَ بِنُـــور

ويُرِيدُ الروضَ أن يُخمـــدَ أنفـــاسَ الزُّهـــور

ومن الألفاظ المرتبطة باللون ورد لفظ **امتقع**، للدلالة على **الخوف**، المؤدي إلى التغير اللوني، فالنفس تغير لونها حين ذكر عندها الفراق:

وذكرتَ الفراقَ **فامْتَقَعتْ** ذُعـــرًا (م) وكادتْ تُجـــودُ بالحَوبَـــاء

تبين أن الشـــاعر ينظر للفظ **اللون** ورديفاته نظرة ســـلبية – غالبا – باســتثناء دلالته على التنوع. وأغلب اســتعماله كشــف عن مقته لهذا اللفظ؛ لارتباطه عنده بالتغير، أيا كان التغير: تغيرا في الجســـم، أو في الحالات النفسية، أو في المواقف...

المبحث الثاني:

الألوان الأساسية الواردة في ديوان الشاعر، ودلالتها

١- اللون الأبيض، ودلالته

السـمة الغالبة لدلالة اللون الأبيض عند الشـاعر تمثلت في المعاني التقليدية المعروفة في الموروث العربي القديم، حيث استعمل الكلمات المرادفة للبياض: **زهراء، زُهْر، غر، غرة**، للدلالة على **الشـرف والمكانة الرفيعة**، التي يتفاخر بها العرب. وقد خص الشاعر "اليمن" بفخر انتسابهم إلى قحطان:

قَدِمُـوا منَ التَّاريخِ في جَبَهـاتِهِم منْ آلِ حِمْـــيَر **غُـــرَّةٌ** ووِسَـــامُ

وفي سياق المديح النبوي يبرز الشاعر شخصية الرسول ﷺ متسمة بالبياض، ليحتل أعظم مكانة، فهو نجم من نجوم السماء:

أطرقِـــي يا سَـــــماءُ للشِّـــعرِ واسمعي للترحيـبِ مِلءَ الفَضَـاء

جُدتِ للأرضِ من نَداك بأسمَـى كَـــوكبٍ من **نُجـــومِك الزَّهراء**

غرته الشريفة كالشمس **وضاءة وإشراقًا:**

ورأوا فيهِ **غُـــرَّةً** يتــراءَي في سَنَـــاهـــــا لهم شُـعاعُ الذَّكـاء

وهو رمز **الخير والأمل** لأمته، فكان لهم سحابة بيضاء:

عَكَفتْ حَــولَه القلــوبُ عطاشاً تَحتَسي من **سَحـــــابةٍ بيْضَـــــاء**

ورسالته التي جاء بها منبر **النور والهداية** للبشرية:

طُـرقاتٌ **غُـرٌ** يسيل بهـا في (م) الأرضِ ضَـــوءُ الشَّريعةِ **الغَّـــراء**

تلك الرسالة التي يحملها بين يديه هي الإرث الأكبر، التي تفوق **ثراء الفضة** أو الذهب:

في يديك **النجومُ زُهرًا**، فما الصَّفـ ـــراءُ إنْ حُزتَها وما **البيـــضَاء**[١]

استعمل الألفاظ: **أشيب، المشيب، البياض**، للدلالة على **التقدم في السن**. فقد شاب شَعَره -باكرا- وهو في ريعان شبابه، لذلك عده شيبا كاذبا، لا ينبئ عن الحقيقة، أما شِـعْره فلن يشـيب وسـتظل كلماته وقوافيه عامرة بالشباب:

ومنْهَـا المَوالَيـدُ تَـأتِي الوُجُودَ فتَأبَى الزَّوالَ وتَأبَى **المَشِـيبَا**

ورُوحُ الطُفُولَـةِ فـي نَـزْعَتـي[٢] وفَنِّي سَـتَمنَعُنِي أنْ **أَشِـيْبَا**

وأمَّا **البيـاضُ** على مِفْرَقـي[٣] فقدْ صارَ كالنَّاسِ لـونًا كَـذوبا

ذلك البياض يحمل بين طياته معاني الوقار والهيبة، كلما تقدم الإنسان بالسن برزت حكمته، وفي سن المشيب يحصد المرء ما غرسه في شبابه، فإن كان الشباب عهد شقاء كان المشيب كذلك:

أنَّى يَكُونُ معَ **المَشـيبِ** سَـعَادةٌ إنْ كانَ في عَهْدِ الشَّـبابِ شَـقَاءُ

يا مَجْدُ إنْ لمْ تَهْتَبِلْكَ **شَـيْبَتِي** فـالمَوتُ دُونَـكَ والحَيـاةُ سَـواءُ

---

[١] البيضاء: الفضة. لسان العرب، ب ي ض

[٢] النزعة: الميل -والاتجاه- الفطري والنفسي إلى شيء ما، لتحقيقه، معجم اللغة العربية المعاصـر، د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب/ مصـر- القاهر، ط أولى ٢٠٠٨م، ٢١٩٤/٣.

[٣] مِفْرَقُ الشَّعْر: وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر، لسان العرب: ف ر ق.

كمـا يرتبط البيـاض-عنـد العرب- **بـالجمـال**، فيقـال للمرأة البيضاء"**حوراء**". وهن نساء أهل الجنة، يقول-تعالى- :﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْـــفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[1]. وقد وردت الكلمة بدلالتها المذكورة في سياق الرثاء:

يا حامِلِينَ لَهُ غُضُّـــوا نَواظِرَكُم رُبّمـا اخْتَطَفَتْـه عَنْكُم **الحُورُ**

عزُّوا البلادَ فقـد فـاضـــــتْ وانْدَكَّ مُنحطمًا في جُرحها الطُّور[2]

وضوء النهار الأبيض لون **الحرية**، يوم استقلال دولة باكستان:

يَومٌ منَ الدَّهرِ لمْ تَصْـنَعْ أَشِّـعَّتُهُ شَمْسُ الضُّحَى بلْ صَنَعنَاهُ بِأيدِينَا

نَسـيْجُ أَضـوائِهِ **البَيضَـا** دَمٌ عَبِقُ سَـالتْ بِهِ مُهَجُ الطُّهْرِ المُضَـحِّينا

في مسـيرة الكفاح والنضـال ضـد العدو المسـتعمر تغدو حياة المناضـلين إلى "حياة حمراء" مليئة بالتضـحيات والمشـقات، لكنهم بنضـالهم هذا صـنعوا "**ثورة بيضـاء**"[3] توحي **بالسـلام** والود[4], فلا دمار ولا قتل ولا نهب حقوق، حافظت على ممتلكات الوطن والشعب المصري، بغيتها وهدفها التنمية والبناء والتقدم والاستقلال الذي يحفظ للوطن سيادته وحريته:

---

[1] الطور: ٢٠.

[2] الطور: الجبل. لسان العرب، ط و ر.

[3] يقول نزار: وهواكِ أجمل ثورة بيضاء... تعلن من ملايين السنين، نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان ط٢، ١٩٧٧، ٦/٩٠.

[4] أما الثورة الحمراء تدل على القتل والجرح وسفك الدماء، دلالات الألوان في شعر نزار، حمدان، ٩٠، ٩١.

يومُ عيـــدٍ نلقى بهِ الشُّهـــداء ونراهُـــم مَبـــاهجًا وهنـــاء

وهَبُوا للجَلا[١] حياتَهُمُ الحمـــرا م وأعطـــوكَ **ثـــورةً بيْـــضَاء**

<u>الألفاظ الرديفة للبياض، ودلالتها</u>

وردت ألفاظ النور ومرادفاته، نحو: ضـــوء، ومضٌ، لمعةٌ، ســـناء، مشرق، نجم، قمر، شمس، صبح، شعلة،... -بما تحمله من معان الظهور والجلاء- للدلالة على المعاني الإيجابية التي وردت مرتبطة باللون الأبيض، كالخير، والأمل، والحرية، والهداية,...

اســـتعمل الشـــاعر كلمات: **كوكب، فجر، نجم، مشـــعل، ضـــوء، أضـــواء**،... للدلالة على **النور** الذي يســـاعد على **الاهتداء**. وقد ربط ذكرها بالشـــخصـــيات البارزة التي تظهر في ميدان الحياة ومعتركها، فتغدو للناس رمزا يهتدون بنور أفكارهم ومبادئهم وينتهجون نهجهم. ومن العظماء البارزين "محمد علي جناح"، مؤسس دولة باكستان، حيث جعل الكوكب والمشعل رمزًا له:

وجاءَ جناحٌ **كوكـــبًا** في شُعاعِهِ عيونٌ من الأقدارِ تجـلُو المُـغيَّبـا

ويُعْطيهِ وسْـطَ الدَّياجِيرِ **مشْـعَلا** يَشُـــقُّ لـه منـهُ طَرِيقًـا ومَـذْهَبـا

وأما القائد الأعظم الذي لم تلد مثله النســـاء محمدﷺ، فقد كان **نجما** يهتدى بنوره وبالرسالة السماوية المنزلة عليه:

واسْـــتَلِمْ مَوكِـبَ الخَليفَـةِ أنـتَ (م) **النَّـجْمُ** في لَيلِهـا وأنـتَ اللِّواءُ

[١] يوم الجلاء: يوم خروج المســـتعمر الإنجليزي من أرض مصـــر في ١٨ يونيو ١٩٥٦م. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة- مصر، ٤٩٧/٤.

طرقاتٌ غُـــرٌ يسيلُ بها فـــي (م) الأرضِ **ضـــوءُ** الشـــريعةِ الغـــرّاء

وهبَ اللهُ ظلمةَ الغـــــــارِ **نُوراً** منه تُمْحى في **ضوئهِ الأضـــــواءُ**

ويورد ألفاظ: **استنارت، السنى، النور، الفجر، الصبح،...** للدلالة على **الأمل والخير**، الذي جاءت به الرســـالة المحمدية، وبنورها اقتبســـت الشمس ضياءها:

وَبِـآيـاتِهـا النَّظـامُ الـذِي قـامَـتْ (م) بِهِ الأَرْضُ **واسْـــتَنَارَتْ** ذُكاءُ[1]

تلك الرسالة بنورها وضوئها قد خص الله بها أرض العروبة؛ لتنشرها للأمم الأخرى:

يا قلـــــــــوبًا توهَّجتْ **بِسناها** أُممٌ وانجَـــــلتْ بها المُعضِلات

أرجعي ذلك **الضِّياءَ** إلى الأرضِ (م) فقد أطْبَقَت بها الظُلُـــــــــمَات

مشرقُ **النُّورِ** لا كما يزعُـــمُ (م) الغَربُ ولا ما تقُوله الجَهِـــلات

يتولى حاكم جديد على بلد الشـــاعر، تمتلئ القلوب بالدعوات له، لتأسيس نهضة وطنهم. وقد استعمل لفظ **يشرق** موحيا بالأمل والخير الذي زخر به إرثهم التاريخي:

يا حَامِلَ الشَّـــعبَ الكبيرَ بقلبِهِ الشـــعبُ في طيَّات قلبِكَ يَخفقُ

جدِّد لـه عصـــرَ الجُدودِ بعزمهِ لومسَّت الماضِـي لجاءكَ **يُشرقُ**

[1] ذُكاء: الشمس، لسان العرب: ذ ك و.

كما اســتعمل لفظ **الفجر** رمزا **للأمل والخير** الذي ينتظره الناس ليبدد الشر والآثام:

كم أراعِي[١] **الصُّبحَ**، والصُّبــحُ وراءَ الكونِ مُقعدْ
كم أُنادي **الفَجرَ**، والفَجــرُ بِطيءُ الخَطْــوِ أبْلَدْ

وعن دلالة النور على **الوضاءة والإشراق** وردت ألفاظ: **ضاء، غرة، السنى**. وقد تمثل الرسولﷺ بأجمل خلقة رأتها العيون، ومما ورد في وصف نور وجهه الكريم قول أحدهم للبراء: أكان وجه رســول اللهﷺحديدا هكذا مثل السـيف؟ قال: لا، بل كان مثل القمر"[٢]. ولقد خص الشـاعر رسـولنا الكريم بمطولتين من مديحه النبوي، ومما جاء فيها وصفه لخلقته، وخلقه:

ضاءَ في الغارِ وجهُهُ ضوءَ مصبـ (م) ـــاح مُنيرٍ في مُقْــلَةٍ عَميــاءْ
ورأوا فيـــــهِ **غُـــــرة** يَتَراءى, في سَناها لهـم شُـعاعُ الذُّكـاء

وتتجلى صـورة الأنثى بأسـمى مكانة ومنزلة، حيث صـورها بمظهر **سني** طاهر، فهي هبة الله للرجل، ولم تخلق لتحقيق الغرائز والشهوات:

اغفري لي إذا تطلّعْـتُ مـأخوذًا (م) إلى وجهــكِ الطهورِ **السَّـــنيّ**

---

[١] راعى الأمر: انتظره، تاج العروس: رع ى.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١ م، ٤٢٩/٣٠.

وهي الشـريكة والسـند، تقاسـم زوجها متاعبه، تغالب حزنها وتكتمه، تهون عليه نوازل الأيام، فتتجلى على وجهها ملامح النور والإشـــراق الذي يبعث الطمأنينة:

واســـتثرت العَطفَ الذي صَّـــبهُ اللهُ إلى قلبِهـا على التُّعَسَـــاءِ

فاسَـــتَهَلَتْ بَشَـــاشَـــةً وتجَلَّى لـك في وَجهها ابتســـامُ الهنـاءِ

ومن المعاني الدلالية الحديثة التي تتصـل بهذا الجانب، ارتباط **العلم والمعرفة** بالنور، فنور العلم يكشـــف غطاء كل مجهول، ويزيل ظلام العقل والقلب. وقد ساد وصف هذا العصر –الذي اكتشف فيه الإنسان شتى أنواع العلوم– بـــ"**العصـر المنير**". وذلك حين صـور الشـاعر قبح العدو وحقده المكشوف أمام نور العلم وتطور العصر:

يعقِدُ المؤتمراتِ السُّـودَ في **العصـرِ المُنـــــيرِ**

ويقودُ الغربَ في دربِ الخطـايـا والفُجـــــورِ

كما يعد الشاعر الأدب منبعا من منابع نشر الوعي والمعرفة، ومنبرا يهتدى به:

وَيُســـاهِمُ الأَدَبُ الرَّفِيعُ فَـإِنّـه نِعْمَ **المَنـــــارُ** لَنا وَنِعْمَ الهادِي

وهاهو يُعظِم قصـيدة أحد أترابه، فيصـورها كحلة جميلة، متزينة بنور النفيس من اللفظ، والجديد من الفكر:

تَعَانَقتْ حَولَهُ الألفَاظُ واتَّسَـــقَتْ كـأنَّهـا زَرَدٌ[١] منْ نَسْـــجِ دَاودِ
لفْظٌ تَوَلَّـدَ منْ معنـىً وأوْلَـدَهُ كـلاهُمَـا والِـدٌ يُـعزَى لِمَولُودِ
وأشـــرقَت فيهِ أفكـــــارٌ وأخيلَةٌ كل يَفيضُ **بنـــورٍ** غيرِ معهـــودِ

الشـعر سـلاح الشـاعر وسـيفه الذي يبرزه في ميادين الحياة وأبوابها المختلفة، داعيا، ناصحا، مبشرا، مقاتلا، محاربا ما ينكره من الآثام والشرور، وقد أكثر من تقريع حاكم وطنه الذي حارب دعاة العلم والمعرفة والنهضـــة، فنصـحه بعض أصـدقائه بالكف عن التصـدي له، فعاتبهم وقرعهم بقصـيدة، حيث رمز فيها بكلمة **يستنير** للعلم والمعرفة والفكر والوعي:

والأمرُ بالمعروفِ كُفـــرٌ بالمليكِ وبالـــــوزيـــر
لا تَتْرُكُوا قَلَمًا يَسْـطُـــــر أَوْ دِمـــــاغًا **يَسْـتَنِيرُ**
لا تأمنُوا العقلَ المفكـــرَ فهو خـــــــوَّان كفُـــور

وكما حوى هذا العصر الحديث شتى ضروب العلم والمعارف برزت فيه معاني الحرية وتعددت صورها وأشكالها، ومن أهم صورها: حرية اختيار الحاكم، وحرية الرأي، وحرية الفكر والمعتقد. حيث أورد الشـــاعر كلمات: **النور**، **تضـيء**، **فجر** رمزا لتلك **الحرية** المتعددة. وقبلا كانت سـيوف العرب -فاتحة بلاد المشرق والمغرب- حاملة معها نور الحرية والعدل:

كانت سـيوفُهمُ **تُضـيءُ** فتمنح (م) التـاريخَ أفقًـا ليسَ فيـه ظلامُ

(١) الزَّرَدُ: الحلق المتداخلة بعضها في بعض، يتخذ منها الدروع وغيرها. لسان العرب: ز ر د.

تلك الحرية هي الفجر الذي سيهتدي الناس بنوره، وتكسر قيود الذل والهوان:

وأوفَى على النَّاسِ **فجرٌ** جديد تَراءى لهم ضـــــوءُهُ مِن بَعيـــــد

وَيَنْتَظِرُونَ انْهِيارَ السُّــجُـــــونِ وَسَـــحْقَ القُيُودِ وَعتْقَ العَبِيـدْ

هاهو نور الحرية يسطع على مصر في يوم جلاء المستعمر من أرضها:

وانْطَلِقْ في الحياةِ والنُّورِ فالسجـ (م) ـــان في البَحرِ يَلفظُ الحَـــوبَاء

من خلال تحليل الأمثلة المذكورة وفقا لسياقاتها ودلالتها يلاحظ أن اللون الأبيض كشف عن نفسية الرضا والحب عند الشاعر، وعن إعجابه بالمعاني الوضاءة الجميلة في الحياة، والشخصيات والمواقف والأيام التي يتحدث عنها.

٢- اللون الأسود، ودلالته:

جسد اللون الأسود- في ديوان الزبيري- الواقع الأسود الذي أحاط بموطنه بصفة خاصة والوطن العربي بصفة عامة. فهو لون الدمار والحزن، والظلام والكآبة، والخوف من المجهول، والفناء، والصمت والميل إلى التكتم. وسيطرة اللون الأسود تفصح عن الحالة النفسية للشاعر وتدل على عمق ألم الشاعر وحزنه، إذ تعتريه خيبة الأمل من الظروف والأحوال السيئة التي

يعيشـــها بلده. وتأتي تلك الدلالات منســـجمة مع عرف القدماء الذين رمزوا بالأسود وكل الألوان القاتمة إلى الموت والشر[١].

ظهرت حالة الشـــاعر النفســـية من خلال اللون الأســـود ممزوجة **باليأس والخيبة**، راسما نفسه **كنقطة سوداء** في الفضاء الشاسع:

وأنـــا المنْسيُّ في سُـــــدْفتهِ ضـــائع حتى على خَـــلاقـــهِ[٢]
نقطةٌ ســـوداءُ في عرضِ الفَضَـــا تختفِـــي حـــتَّى على إشراقـــهِ

يعيش في ظلام شـــديد، تحيط به الأمواج **الحالكة** من كل جانب، لتدل على **الأخطار والمهالك** التي تتناوب عليه:

أعيش في أمواجـــهِ **حـــالكـــةً** صـــاخبّةً تُـــرغي[٣] به وتزبـــدُ
فأيَّ خـــوفٍ أتَّقـــي وأيَّ خط ـــبٍ أشتكـــي وأيَّ ظـــلمٍ أنقُـــدُ

وإذا أقبل عليه العيد فلا بهجة فيه، تتوارد عليه الأخبار الحزينة. وقد اســـتعمل كلمة جوف مضـــافة إلى كلمة **الحالك** للدلالة على **الظلام** المركب الموحي **بالوحشة:**

يا ليلةَ العيدِ أعيـــدي هـــذهِ (م) الأحـــزانَ والشَّـــقاءَ والتَّشـــردْ
في جوفِكِ **الحالكِ** آلامُ الـــورى فأيُّ عـــيدٍ من دُجـــاه يُوَلْـــد؟

---

(١) اللغة واللون، مختار عمر، ٢٢٣.

(٢) الخَلاق: الحظ والنصيب من الخير. لسان العرب: خ ل ق.

(٣) أرغي به وأزبد: توعد مهددا، وضـــج غاضـــبا، المعجم الأســـاســـي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، تونس، ط ٢٠٠٣، ر غ و.

وإن كانت الأحزان والأوجاع تعصف بلقبه، لكنه لا يتوانى عن مواساة صديقه، فيقاسمه **همومه وحزنه**. مستعملا لفظ "**الأيام السواد**" بدلالتها الشائعة عن الحال السيئ:

قد تصدَّيتَ للجهادِ فلا تأبهْ (م) لنَبلٍ يأتيكَ في الهَيجَاءِ
وتعرَّضتَ للزمانِ، فلا تجزعْ (م) لإحدى **أيَّامهِ السَّوداءِ**

ويبدو اللون الأسود كسمة تتصف بها أفكار حاكم بلاده، قاصدا بها مظاهر **الجهل والتخلف**، التي حاربت أنوار المعرفة والعلوم:

أفكارُكَ السودُ لم تتركْ لشَعبِكَ من ضوءٍ تَجُولُ به فى الأرضِ عيناهُ

وعنه قال أيضا:

ثلث قرنٍ لم يَبرحِ اليمنُ (م) الميمونُ منه في ليلةٍ ليلاء
وتعجِزُ الشمسُ أن تُشعَ على (م) **أفكارِهِ السُّودِ** لمعةً من ضِياء

في عهده يشتد الحال بالشعب، ويعاني من ويلات الفاقة والفقر، فيحل اللون الأسود **بشؤمه** على ديارهم وقلوبهم:

يا سيِّدي ليسَ لِي مَالٌ ولا ولا رِجالٌ، ولا أهلٌ، ولا رَحِمُ
إلا بنيّ الذي يبكي لمسغبةٍ وتلكَ أدمعهُ الحمراءُ تنسجمُ
أمْ جِزْيَةُ الكُوخِ لا كَانَتْ **جَوَانِبُهُ** (م) **السَّودَا** ولا نَهَضَتْ في ظِلِّهِ قَدَمُ
أمْ قِيمَةُ القَبرِ قَبْلَ المَوتِ وا أَسَفَاه (م) الكُوخُ قَبرِي فمَا لِلظَّالِمينَ عَمُوا؟

(١) النَّشب: العقار، تاج العروس: ن ش ب.

يتخطى الشاعر أحزانه الشخصية وهموم وطنه، ويبري قلمه ليصف حال أمته العربية المتنافرة، مستعملا لفظ"**الحمأة**"[١] لتدل على **قبح وفساد** ذلك الحال:

طالَ الفُراقُ وَطالَ مِنْهُ شَقاؤُنا فِي **حَمْأَةِ** الأضْغانِ وَالأَحْقادِ

هذه الأمة ذهبت تتمسح قرابين الرضا من دول الغرب، وغدت أسيرة **بطشه وتجبره**، المعبر عنه بالظل الأسود :

عَجبًا أُمَّةَ العُروبَةِ لا تَلقى (م) عنِ الغَرْبِ مَهربًا أو مَحِيْدا
وأتاحتْ للسَّوط أن يجلدَ الأحـ ـرارَ من أهلِها أو يشوي الجُلودا
وانطوتْ كالعَذْراءِ في **ظِلّه الأسودِ** تَبْغِي الرِّضا وتخشَى الصُّدُودا

ذلك الشر القادم من دول الغرب–المتمثل في العدوان الثلاثي على مصر– يعقد **مؤتمرات سوداء** ممزوجة **بالزيف والخداع**، فيظهر بثوب مزيف، ومراده شر مستطير يريد النيل من سيادة مصر وأرضها:

يعقدُ **المؤتمراتِ السودَ** في العصرِ المنيرِ
ويقودُ الغربَ في دربِ الخطايا والفجورِ

ويحدق الخطر بالجميع ويرمي بشرره في كل مكان تصل إليه يده، كما فعل هتلر بأوربا، فهذه طائراته تخسف بالأرض، وتنشر **الموت الأسود الشنيع** حيثما حلقت:

أجحيمٌ تطيرُ في الجوِّ طيرًا أم طُيورٌ ترعرتْ في الجَحيم

---

[١] الحمْأَةُ: الطِينُ الأسودُ الْمُنْتِنُ. لسان العرب: ح م أ.

يتنفسْنَ عـــن رُعودٍ وبـــــــروقٍ ومَنـــايـــا مســـودّةٍ وسُمـــوم

- الألفاظ الرديفة للسواد، ودلالتها:

اســتعمل الشــاعر لفظ **حداد** المرتبط بالســواد، الشــائع في مواقف الموت، في ســـياق حديثه عن بطش الحاكم الذي أوقع الخوف في قلوب بعض الأدباء، فدفعهم إلى تقديم قصـائدهم كقرابين تودد ومجاملة، وليتكسـبوا بها ويحتموا من شــروره، فشــاركوا الحاكم ظلمه، ونســجوا معه ثياب الحداد **والموت** على شعبهم:

وَلَكَمْ نَرَى أدبَ الشَّبابِ مُداجيا[1] يبـدُو على خـوفٍ من الأرصـادِ

ومُشَــبّبٌ[2] يَهْوَى وَيَخْدَعُهُ الْهَوَى وَالـدَّهْرُ يَنْسِـــجُ مِنْـهُ **يَوْمَ حِـدادِ**

كما استعمل الشاعر ألفاظ الظلام نحو: **الديجور، الدُجى، الليل،...** التي توحي بالسواد والعتمة وتدل على **التيه والضلال**، وعدم الاهتداء. عندما صـور الفترة التي عاشـها الناس في تيه وضـلال شـديد قبل مجي المصـطفى ﷺ، معبرا عن ذلك بلفظي الظلام والليل:

قُم فهذا **الظَّـلامُ** قد ضـجَّ من ذُعـ ـــــرٍ وضجّت أرجـاؤهُ العمياءُ

واسْـتَلِـمْ مَـوكِبَ الخَليـفَةِ أنـتَ النَّـجـمُ في **لَيلِـها** وأنتَ اللِّـواءُ

وفي فترة لاحقة عاشت بعض الأمم في ضـلال أشد وأخطر، كحال المسلمين الذين عاشوا تحت سيطرة الهند، حتى قدم القائد محمد علي جناح

---

[1] المُداجي: المتستر، لسان العرب، د ج و

[2] المُشبَّبُ: المتغزل بالمرأة، تاج العروس، ش ب ب.

ليؤسس دولة باكستان. وقد استعمل الشاعر كلمات: الدياجير والدجى، الموحية بالظلام والتيه والضلال:

فنَادَتْ (جُناحاً) كي يَحِلَّ وثَاقَهُ ... ويَمْنَحَهُ منْ رِبْقَةِ الذُّلِّ مَهْرَبا

ويُعْطيهِ وسْطَ **الدَّياجِيرِ** مَشْعَلا ... يَشُقُّ لـه منهُ طَرِيقًا ومَذْهَبا

فُؤادٌ إِلَهِيُّ المَشِيئةِ كُلَّما ... **دَجَى** الخَطْبُ أَذْكَى عَزْمَهُ

ويأتي الظلام للدلالة عن **الظلم والآثام والشرور**، وقد ارتبط ذكرها بحاكم بلاده، الذي أنزل باليمن كل أنواع القتل والعذاب، رافضا كافة مظاهر التطور والتقدم والحضارة، واصفا عهده بليلة ليلاء ودياجير طوالا:

ثلث قرنٍ لم يبرحِ اليمنُ ... الميمونُ منهُ في **ليلةٍ ليلاء**

وعنه قال أيضا

قد عاشَ دهرًا طويلاً في **دياجره** ... حتَّى انمحَى كلُّ نورٍ في مآقيهِ

ومثل ذلك وأعظم خطرا، العدو المحتل لأرض مصر، مصدر الظلام على أرضها:

وَأَفْرِجْ عَنِ النّاسِ مِنْ **سُدْفَةٍ** ... مَلأْتَ بِها جَوَّهُمْ فَاعْتَكَرْ

ذلك المحتل الغاصب يحمل بين جنبات فكره نظرة دونية عن العرب، فيراهم رمزا للظلام **والجهل والتخلف**، ويجب أن تبقى أرضهم تحت وصايته:

إنَّهُم أُمَّةٌ منَ العَرَبِ العَرْبَا (م) ... يَعِيشونَ في **الظَّلامِ** عَبيدا

مالَهُم مَخْلَبٌ يَصُولُ فَهُم لَحْمٌ (م) ... شَهِيٌّ وثَرْوَةٌ لَنْ تَبِيدا

جاهلا أن الأمة العربية قد أخرجت –بهدي الرسالة المحمدية– الأمم الأخرى من ظلام جهلها وتخلفها الذي قبعت فيه عصورا طويلة:

غْسَلتْ **ظلمةَ** القرونِ الخوالي ومَحَتْ ما في الكونِ من بأسَـــــاءِ

ويغادر الشـــاعر وطنه جراء ما كتبه قلمه، وفي غربته يحل عليه الليل "الذي من سماته السريعة الورود للخاطر الظلمة والسواد"[١] فيوقع في نفسه **الكآبة والوحشة:**

ألفتُ هذا **الليلَ** لا أنتظـــــرُ (م) الصُّبحَ به ولا النجومَ أرصُـــــد

وتظهر صورة الشاعر محاطة بظلام كثيف، توحي **بالشدة وسوء الحال،** محملة بالإحباط الذي تعتريه بين حين وآخر:

لَم أَســـرْ خُطوَةً على الأرض إلَّا كـانْ فِيهـا أُحْبُولَـةٌ[٢] لاعتِقَـالي

كل شـــيءٍ صـــعبٌ لمن خلِقَتْ دنياه من **ظلمةٍ** ومن أوحـــــال

ذلك الظلام يحمل بين طياته **الأخطار والمهالك:**

إذا وقفتُ جثَـا دهـري بِكَلْكَلِهِ[٣] فوقـي وجرَّتْ بيافُـوخي[٤] دَواهِيهِ

---

[١] الصـورة الشـعرية والرمز اللوني، د/ يوسـف نوفل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ٩٤.

[٢] الأحبولة: المصـيدة، المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة– مصـر، ط أولى ٢٠٠٠م. ج٥، ح ب ل .

[٣] الكَلْكَلُ: الصدر، تاج العروس، ك ل ك ل.

[٤] اليافوخ: وسط الهامة، حيث يلتقي عظم مقدَّم الرأْس وعظم مؤخره، وهو الموضع الذي يضطرب من رأْس الطفل، تاج العروس: أ ف خ.

وإنْ مَشَـــيتُ بِهِ أُلْقتْ **غَيَاهِبُهُ** على طَرِيقي شِـــباكًا منْ أَفَاعِيهِ

يلاحظ أن المرحلة التاريخية التي عاشها الشاعر في المنفى والغربة، والأحداث السياسية المضطربة داخل اليمن وخارجها، قد أثرت على حالته النفسية، وجعلته يكثر من استعمال مفردات اللون الأسود، حيث وجد فيه ما ينفث به لواعج صدره من خلاله.

٣- اللون الأحمر، ودلالته:

نقل الشـــاعر اللون الأحمر ممزوجا بالدماء والقتل والعذاب، يكاد يخلو ذكره من مظاهر الجمال. فعن دلالته على **القهر والذل**، جاء تعبيره "**أدمع حمراء**" في عيون سيدة فقيرة، يقبل عليها العسكري طالبا منها ضيافة بأطيب الطعام:

يا سيّدي ليسَ لِي مَالٌ ولا نَشبُ ولا رجـالٌ، ولا أهـلٌ، ولا رحِمُ

إلا بنيَّ الَّـذي يبكـــي لمســغبةٍ وتلكَ أدمعـهُ **الحمراءُ** تنســـجمُ

هذا القهر والحزن قد خيم عاما كاملا على وطنه في جائحة مرضية أفنت كثيراً منهم، حتى إذا جاء العيد أقبل كئيبًا:

وأقبلَ العيدُ أعمَى غـــارَ ناظـرُهُ كـأنَّما اللحـدُ في عينيـهِ محفورُ

رَأى الثَّرَى **أَدْمُعًـا حُمْرا** فَرَقَّ لَـهُ كـأنَّما الأرضُ جُرحٌ وهْوَ دُكْتُورُ

تثور الحمية في دماء الشاعر ضد الظلم والقهر، والبطش، وضد الاستعمار في أي بقعة من بقاع الأرض، فها هو يتقاسم أهل مصر وجعهم،

فيشـعل حماسـهم، وتنطلق نيران **اللهب الأحمر** معبرة عن **الغضـب والثوران** ضد العدوان الثلاثي على بلادهم:

يا دماءَ الشعبِ ثـــــُـــوري واصنعي روحَ الصُّقـــور

وانسفي السِّجنَ بأنفاسكِ ســـــورًا بعدَ ســـــــــــور

واصـــــهِرِي باللهبِ **الأحمرِ** نِيرًا[1] بعـــــــــــــدَ نِير

في مســـيرة الكفاح تتحول حياة المناضـــلين إلى حياة حمراء، حين وهبوا دماءهم **تضحية وفداء** في سبيل تحقيق النصر على العدو:

يومُ عيـــــدٍ نلقى به الشُّهـــداءَ ونراهُـــم مبـــاهجًا وهَنَـــاء

وهبُوا للجلاِ حياتَهُمُ **الحمـــــراء** (م) وأعطـــوكِ ثـــورةً بيـــضاء

الألفاظ الرديفة للأحمر، ودلالتها:

تجاوز الشـاعر ألفاظ الحمرة الصـريحة ذاكرا **صـفات اللون الأحمر**، نحو: **قاني، مضـــرج**... وقد ارتبط ذكرها بالدماء للدلالة على **القتل**، الذي يطلب الشاعر –بصفة خاصة– للنيل منه من حيث أحسن الظن:

وكم جاسَ شِعري غَابَ ليلٍ تُحيط بي **مضرجةٌ** أدغـالهُ ومساربـهُ[2]

وصوَّر زهـــرًا، ربَّما كان زُخرفًـــا على حيَّةٍ، أو عينَ وحشٍ تراقبـهُ

وفي غربته بعيدا عن وطنه تلوح الذكريات على مخيلته حاملة معها لون الموت والدماء:

---

(1) النِّير: العبودية، المعجم الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ن ي ر.

(2) المَسْرَبُ: موضع جريان الماء، لسان العرب، س ر ب.

ذكريات فاحت بريَّـــــا الجِنانِ فَسَبَتْ خاطِري وهزَّتْ جِنـــاني

ما وَجَدْنا وراءها غَيرَ غـــــا (م) بـــاتِ وحوشٍ من الدماءِ **قُواني**

من أكثر الألفاظ الرديفة المستعملة عند الشاعر لفظ **الدم**، الذي يدل على**القتل** ولا يوحي بالموت الطبيعي. حيث استعمل مفردات: **الدم، الدامي، المذبوح، الذبح، الذابحين**... وقد وردت معظمها في سياق الشكوى، ووصف حال المناضلين من أبناء الشعب اليمني، الذين واجهوا بطش الإمام، وغيرهم من أبناء الشعوب التي عانت من بطش المستعمر والغاصب[١]:

إنّا وَهَبْنا شَـــبابَ العُمْرِ للوَطَنِ (م) **الدّامِي** وَإنْقاذِ عَطْشـــاهُ وَغَرْقاهُ

لكنَّ بعضـــا من فئات الشـــعب اليمني اســـتبد الخوف بها، فآثرت الرضوخ لحاكمهم المستبد، وأذعنوا له:

ياشَعْبنا نِصفَ قرنٍ في عبادتِهم لم يقْبلُوا مِنكَ قُـــربانا تـــؤَدّيهِ

لا عُنْقُكَ الرَّاكِعُ **المَذبوحُ** يُشْـــبِعُهُ بَطْشًـــا ولا **دَمُكَ** المَسـفُوحُ يُرويْهِ

ثم يتوجه بقلبه الشـاعر وقلمه الثائر نحو القضـية الفلسـطينية، الألم الذي لايهدأ، والدم الذي لا يتوقف عن النزف والإراقة، فيحزن ويعاتب:

ما **للدِّمـــاءِ** التي تجـــرِي بِساحَتِنا هانَتْ فما قَامَ في إنْصَـــافِنا

كما ارتبطت الدماء بمعنى **التضـــحية والفداء**، التي جاد بها الثوار لأجل فلسطين :

---

[١] ألفاظ الحياة الاجتماعية في ديوان محمد محمود الزبيري، معجم ودراســة دلالية، نبيلة علي الوجيه، رسالة جامعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م، ٧٢٧.

هذهِ ضَـجَّةُ الـــــرَّدى مِن فلســ (م) ـطين فَلِمَ لا تقومُ مِنها غِضَابا

خَلعُوا حُلـــة الدِّمـــاءِ على الشَّـ (م) ـعبِ فصارتْ على العُلى جِلبابا

وتكـــادُ السَّـــمـــاءُ تحسدُ أرضًـــا وهَبـــوُهـــا تلِكَ الدِّمـــاءَ شَـــرابـــا

ويظهر اللون الأحمر في مفردات الجراح، حين يتضجر الشاعر من حال أمته واستسلامها لهيمنة الغرب، الذي أوقع في جسدها **الجراح والعذاب والألم:**

نَرَى مَخَالِبَهُ منْ **جُـــــرْحِ** أُمَّتِنا تَدْمَى ونَسْـعَى إلَيْهِ اليَومَ نَخْتَصِـمُ

وإن طال بقاء ذلك العدو على أرض العروبة، حتما ســـيجتثه الثوار ويلحقون به شر هزيمة:

وَذَابَتْ مَخالِبُـــهُ فِي **الجِـــراحِ** وَأَحْرَقَهـــــا ثَأْرُنـــــا الثّـــــائِرُ

و يظهر الشـاعر جراحه الخاصـة، ممزوجة مع قوافيه وأشـعاره التي صاغها من أعماق قلبه، مرهفة بشعوره، فكأنما نزعت من دماء قلبه ووجدانه:

حُرُوفُ الـــرَّوِيِّ بِهَـــا نُطْفَـــة تَرَعْرَعُ بَيْتـــــا عَـــــرِيقًا نَسِـيبا

يُضمِّخُهُ[1] الجُـرحُ مـن مُهـجتي ويُخـــرجهُ من دمـــاءٍ خضِيبا[2]

كما يظهر اللون الأحمر بارزا في ألفاظ **النار** –ومرادفاتها– مشـــعلة في لهبها معاني **الثورة والغضـــب**، تلك النار هي الروح الأبية التي تســـكن الثوار، فتغدو سعيرًا ضد الظلم في كل أرض، كما في العراق:

---

(1) ضمَّخَه بالطيب: لطَّخه به، لسان العرب: ض م خ.

(2) الخضيب: المتغير لونه إلى حُمرة. لسان العرب: خ ض ب.

صَيْحةَ الشَّعْبِ فِي بِلادِ الرَّشِيـدِ أَشْـــعَلِيهـا **نـارًا** وَثُورِي وَزِيـدِي

وفي مصر، ملهمة العروبة، منبع الأمل:

أيهـــا الثَّـــائرون في مصـــر (م) ثوروا كُلَّ يومٍ وعلمـــونا الفِداء

قد قَبَستمْ في الصَّخر رُوحًا وفي (م) الثَّلج **سعيرًا** وفي الغيومِ ضِـياء

تلك الروح الأبية غدت مطاردة، استبد بها اليأس والإحباط؛ إذ تشتعل النار مؤذنة **بالحرب والقتال** في بقاع الأرض المختلفة:

في كـلِّ شَعبٍ نَكبةٌ وكـلِّ أرضٍ فِـــتنةٌ أو **نـــارُ حـــربٍ** تُـــوقدُ

كما تُعد **النار**- وما يتصـــل بها- رمزًا **للعذاب والألم**. ومن حكمه الفريدة التي قالها في رثاء العلامة الإرياني:

بَنَيْتَ جَنَّـةَ عَدْنٍ بـالعَفَافِ وقَدْ تَبْنِي **جَهنَّمَ** للنَّـاسِ الـدَّنـانِيرُ

أما العدو الغاصب المحتل فسينال نهاية مؤلمة جراء فعلته، ستحرقه جحيم الثوار ونيرانهم من كل جانب:

تَمَزَّقْ هَبَـاءً وخَـلِّ **الجَحِيمَ** (م) تَـأْخُذُ مِنْـكَ وَخَـلِّ **سَـــــــقَرْ**

وعن ارتباط الشمس باللون الأحمر؛ دلالتها على **الزمن**، تلك الشمس إن غدت بيد الغرب لاستبدوا بها:

وأنْتَ سَـلَبتَ دِماءَ الشُّـعـــوبِ حُـــرّيةَ السّيرِ عـــبرَ العُـــروقِ

ولـــو تحكم الفَـلكَ الـمُستديـر مَنَعتَ علَى **الشَّمس** حقَّ الشُّروق

في اســـتعمال محدود جدا ترد كلمة "**الورد**"[١] للدلالة على **البهجة والاحتفال**، إذ يستعمل الورد كمظهر في مراسم الاحتفال. جاء ذلك في سياق التهكم والعتاب:

قَـدِّمُـوا مِـنْـهُ الـقَـرابِـيـنَ (م) إِلَـى الـطُّـغْـيـانِ تُـهْـدَى
وانْـثُـروا فَـوْقَ خُـطَـــــى (م) السَّـــفـاكِ أَزْهَـــــارًا وَوَرْدا

كما استعمل كلمة الورد المتسمة بالحمرة، بما تحمله الكلمة من دلالة على الجمال، والرائحة الزكية، في ســياق حديثه عن احتفالية المؤتمر الإسلامي بباكستان، مشيدا بدماء الشهداء التي تعبق الأرض والورد برائحة دمائهم:

أضـــيوفُ الإســـلامِ في شـــعبِ (م) باكستانَ حقٌ عليكمو تأييـــــدُه
صـــــنعُوا مِن دمَائِهم ذلك الوادي (م) فمِنها أفوافُـــــــــهُ وبُـــــرودُه
ليْسَ يَخلو مِن عَرْفِهُم[٢] في ثـرى (م) كشـميرَ لا **وردُه** ولا عُنقـــــودُه

يلاحظ أن الشـاعر ينظر للون الأحمر قرينا للمعاناة، يسـكب معاناته وآلامـه فيـه، وفي تمثلاتـه الطبيعيـة في الحيـاة، من جحيم ولهـب ودمـاء، باستثناء الورد الذي ارتبط ذكره –أيضا– بدماء الشهداء المرتبطة بالتضحية.

---

[١] الوَرْدُ: الذي يشـم، وغلب على الأحْمر. وقيل هو الأحمر الذي يضـرب إلى صـفرة حسنة في كل شيء. لسان العرب: و ر د.

[٢] العَرْفُ: الرائحة. تاج العروس، ع ر ف.

٤- اللون الأخضر، ودلالته:

اللون الأخضر نادر الورود والاستعمال في ديوان الشاعر. ورد في موضعين فقط. ورد في سياق وصف تبدل أحوال وطنه- اليمن- الذي كان يلقب بـــ"السعيدة"؛ لكثرة خيرها ورغد عيشها، ثم غدا في ضيق وشقاء. حيث استعمل اللون الأخضر كوصف "للجنة"، للدلالة على **النعيم ورغد العيش:**

أينَ (السَّـــعِيْدَةُ) إنَّ فِيها **جَنَّـةً** **خَضْـراءَ** نَمَّاها الدَّهْرُ وَهْوَ غُلامُ؟

ومثالا آخر "بلاد النيل" كيف كانت في عهد المستعمر، وكيف غدت في نعيم بعد طرده :

بَذَرُوا الشَّـوكَ فاسْـتَحَالَ بِشُـطـ (م) ـــــآنِكِ للشَّــعبِ **جَنَّةً خَضَـراءْ**

ومن الألفاظ الرديفة التي تتصل بالخضرة نحو: **روضة، غض.** وقد وردت للدلالة على **الأمل والخير،** الذي تجسد في شخص الرسولﷺ:

قَطَفَـتْ للفَلا يَـدُ اللهِ أَزْكَـــــى ثَمَرٍ مِنْ **رِيـــاضِـهِ**[1] الغَنـــاءِ

وكيف غدت الأرض-بعد ظهوره- في **نعيم ورغد،** وأمن وأمان:

وإذِ القِفْرُ وهُو جُـدْبٌ **رِيـاضٌ** وإذِ الأُفْقُ وهُو لَيـلٌ ضِـــيـاءٌ

ثم يصوب الشاعر نظره إلى روضة أخرى، أرض النيل التي تتزين بالخضرة وجمال المنظر، وبها يفتخر أبناؤها:

لنا أرضُـنا وشَـذاهـــا الكـــريم وما مـــرَّ في جوّهـــا من نَسيم

---

[1] الروضة: الأرض المتصفة بالخضرة مع وجود الماء، لسان العرب، تاج العروس: ر و ض.

وما طافَ في **روضِـــها** من عَبير وما هبَّ في بيدِها مـــن ظليمْ[1]

وعليها نمت خلايا أجسامهم، فصارت خَضِرةٌ **غضة** طرية، تتمتع بالنعيم ورغد العيش:

وخَلايا أجْسَامِنا نَبَتَتْ في ثُـــر م بَةِ النِّيلِ **غَضَّـــةٌ**[2] سَـمْـــــراءْ

نَتَمَلَّى بهـا نصـــيبًـا منَ العيـ م ـــــشِ ونبقى أعِزةً شُـــرفـاءْ

هذه الروضة التي تهفو لها النفس وتسر العين بجمالها كانت مصدرا لشاعرية الشاعر وحنينه لوطنه:

حطِّميني يا ريحُ ثم انثُري أشـــلاءَ م روحي في جوِّ تلـكَ الجِنـانِ

وانثُري في ثراهمو قُبُـــــــلاتي م واملئي رَحبَ أُفقهِم من جِنـــانِي

وسَليهمْ ما تصنعُ **الـــرَّوضةُ** الغنَّا م وأدواحُهـا الظُّـــــوالُ الـدّواني

٥- اللون الأصفر، ودلالته:

استعمل الشاعر لفظين فقط من الألفاظ الصريحة الدالة على اللون الأصفر. حيث استعمل لفظ **الصفراء** ويريد بها"**الذهب**" للدلالة على **الثراء**، وذلك في سياق مدح الرسول ﷺ، الذي حمل بين يديه إرثًا عظيما، متمثلا برسالة السماء وشريعته :

في يديكَ النجومُ زُهرًا، فما **الصَّفـ** (م) **ـراءُ** إن حزتّها وما البيـضاءُ

---

(1) الظَّلِيم: تراب الأرض التي لم تحفر، لسان العرب: ظ ل م.

(2) الغض: يطلق على الأخضر الطَّريُّ الذي لم تدركه الشمس من النبت وغيره. لسان العرب:غ ض ض، تاج العروس:خ ض ر.

ويورد كلمة **مصـفرة** للدلالة على **الخوف والجبن**، واصـفا بها الأدب السقيم، الذي يصاغ على خوف:

ولكم نــرى أدَبَ الشَّبابِ مُــداجيًا يبدُو على خوفٍ من الأرصَـــادِ
فَمَقـــالةٌ مَذْعُـــورةٌ وَقَصِـيدةٌ **مُصْـــفَـــــرّةُ** الأوْزانِ وَالأَوْتـادِ

ومن الألفاظ الرديفة المتصلة باللون الأصفر استعمل الشاعر لفظ **الشـمس** بلونها الأصـفر المبهج الذي يوحي بالنشـاط والتهيؤ للدلالة على **النور والاهتداء**. لكنه أبرزها في أكثر من موضـع بصـورة راحلة مقبورة، أو كليلة عمياء، أوشمسا بلون كذوب لا تكاد تسطو على عتمة الليل. وقد جاء ذكرها في سـياق حديثه عن الليل الذي يخيم عليه بظلمته الشـديدة، الظلمة التي تكره لون الشمس، وتراه لونا كاذبا:

عـافَ ثَوبًا منْ كَـذِبِ **الشَّـــمْسِ** م مَصـــــــبُوغًا وأبدى زِيـــــهْ
وتراءى مُرعبًـا يكشـــفُ كـالو م حشِ في وجهِ السَّـــماءِ عُـــريهْ

وهنـاك نوع آخر من الظلام، الظلام الـذي خيم على الشـــعب الباكستاني –قبل استقلاله عن الهند– بصورة معتمة، فقد أذهب نور الشمس فصارت عمياء كليلة غير مبصرة:

تُطِلُّ علَيَهِ **الشَّـــمْسُ** عَميا كَلِيَلةً كَأنَّ بِها مسًّـا منَ السِّـحْرِ مُغْرِبا

ويبدو المسـتعمر وهو يريد إخضـاع الشـمس لسـيطرته؛ فيمنعها من الطلوع؛ حتى يعم الظلام الأرض فلا ترى نورا:

ويُريد **الشـمسَ** ألاتُصـبـــــغَ الأرضَ بنـــــور

ويُريدُ الروضَ أن يُخمـــــدَ أنفـــــاسَ الزُّهـــــور

ثم تبدو الشمس بنورها وجمالها حين رمز بضياء الشمس لقصائده وشعره وثورته:

يـا فَلِســـطِينَ إنْ بَعُـدْنـا فِـإنّـا نُرْسِـــلُ الرُّوحَ مِنْ بَعِيدٍ كِتـابـا

فَخُذُوا غادةَ القَصائِدِ **كَالشّـــمْسِ** (م) ضِـــيـاءً وَكَـالجَحِيمِ التِهـابـا

٦-اللون الأزرق، ودلالته

لم يستعمل الشاعر اللون الأزرق بلفظه الصريح، بل استعمله من خلال صفاته المتداولة، كالصفاء. وقد ارتبط ذكره بالسماء والفضاء، وبالماء والأنهار؛ وذلك لانعكاس زرقة السماء ولون الخضرة على الماء فيبدو مزرقا. وفي هذا الجانب نقلت الزرقة الدلالة الإيجابية التي تبعث في النفس البهجة والانشراح والهدوء والسكينة. فالمنهل الصافي الذي ليس فيه كدر يعد رمزًا **للأمل والخير**، يستبشر به الشاعر ليروي ظمأ قلمه:

بُشـراك يا قلمى، فهـذا **مَنهَـلٌ** **صافٍ** وأنتَ كَما عَلمتُكَ صَـادِي

ويمضـــي قلم الشـــاعر في اســـتبشـــاره بالدعوة إلى الوحدة العربية والحرية، ونبذ الحرب، لتتوارى غيوم الحروب، ولتبدو سماء بلادهم **صـافية** مبشرة **بالسلام**:

نُؤاخي الشعوبَ ونأبَى الحـروبَ ونطلبَ حـــــرّيـــة غاليـــــه

ولا ندع الغربَ يُلقي الغُيـــــومَ بآفـــاقِنـــا الحُـــرةِ **الصَّـــافـيه**

المبحث الثالث: ملحقات الألوان

الألوان المختلطة بين الأسود والأبيض:

استعمل الشاعر بعض الألفاظ التي يختلط لونها بين الأسود والأبيض، نحو: رُبد، أرقم، أراقم، رقطاء، سمراء. حيث استعمل لفظي **أرقم، رقطاء**، رمزًا **للشرور والأخطار**، التي تتمثل في عدة صور، فالعملاء الخونة الذين يتمسحون بثياب الغرب خطر على أوطانهم:

وَهُم عِنْدَنا **أَرَاقِـمُ**[١] تُخْفِي السّمَّ (م) فِي لَوْنِهَا الْجَمِيلِ الوَدُودِ

تتشكى العِدا وتبني لهم طُرقًا (م) إلينا مَفروشةً بالورودِ

والدنيا بزينها وبهرجتها خطر تفسد القلوب والعقول، وتفتن الإنسان إذا تعلق بها ولهث نحو ملذاتها:

فاصْبر إنَّما النبوةُ صبرٌ (م) واحتمالٌ وحُرقةٌ واصطِلاءُ

إنَ هذي الدُّنيا أمامَكَ فاحذرْ سمَّها فهي حيَّةٌ **رقطاءُ**

ثم تظهر حالة الشاعر النفسية المرسومة بلون باهت لا جمال فيه، كلون الربد، ولون الصحراء لتوحي **بالتعكر وكدر العيش:**

أعيشُ في الفلواتِ **الرُّبد**[٢] ليسَ بها ظِلٌ ولا منهلٌ يحنُو على الظَّامي

---

(١) أرقمُ: الحية البيضاء والسوداء. لسان العرب: ر ق م.

(٢) ربداء: التي اختلط سوادها بغبرة، جمعها رُبد. تاج العروس: ر ب د.

يأتي لفظ **ســـــمراء** بدلالة رمزية عن الانتماء إلى الأرض. وجعلها ملمحا خاصا بسكان أرض النيل، إذ تغلب السمرة على بشرتهم، حتى عدوه رمزا للجمال، وقالوا في أمثالهم الشعبية: "السَّمار نصف الجمال"[١]:

وخَلايا أجْسَـامِنا نَبَتَتْ في تُـــــر م بَةِ النِّيـــلِ غَضَّةٌ **ســـمْـــراءْ**[٢]

[١] موسـوعة الأمثال الشـعبية المصـرية والتعبيرات السـائرة. إبراهيم شـعلان، دار الأفاق العربية. ط الأولى ٢٠٠٣، ٣١٤/١.

[٢] سمراء: مؤنث أسمر، لون بين البياض والسواد. لسان العرب: س م ر.

الخاتمة

أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة:

-استعمل الشاعر لفظ اللون وألفاظا أخرى – مرتبطة باللون- للدلالة على المعاني السلبية المنفرة، كالنفاق والخيانة والكذب والتزييف. كما استعملها للدلالة على التنوع والتغيير.

-ورد اللون الأبيض- بمعظم اشتقاقاته- متفقا مع معانيه الواردة في الموروث العربي، كالدلالة على الخير والنور، والأمل والتفاؤل، والوضاءة والإشراق، والجمال، والمكانة الاجتماعية الرفيعة، والخلو من النقص والعيب، والثراء، والتقدم في السن. كما أبرز الشاعر بعضا من الدلالات الحديثة المرتبطة باللون الأبيض، كالدلالة على العلم، والحرية، والسلام، والحياة الكريمة.

-وردت بعض الألفاظ المرتبطة بالبياض كالنور-وما يتصل به- بسمتها الغالبة للمعاني الإيجابية، وبدلالتها الواردة في الموروث العربي، كالدلالة على الضياء والاهتداء، والخير والأمل، والبهاء والجمال. ومن معانيها الحديثة وردت للدلالة على الحرية، والعلم، والمعرفة.

-اللون الأسود عند الشاعر لون متعدد الوجوه والدلالات. جاءت دلالته -في الغالب- متفقة مع الموروث العربي القديم، كالدلالة على النقص والعيب، والزيف والكذب، والظلام، والظلم والضلال، والشر والتشاؤم، واليأس والخيبة، والقبح والفساد، والهم والحزن، والموت الشنيع.

-وردت بعض الألفاظ المرتبطة بالسواد كالظلام-وما يتصل به- بسمتها الغالبة للمعاني السلبية، وبدلالتها الواردة في الموروث العربي،

كالدلالة على الوحشـــة، والتيه والضـــلال، والظلمة، والظُّلم، وضـــيق الحال، والحزن والكآبة. ومن معانيها الحديثة وردت صفة السواد والظلام للدلالة على مظاهر الجهل والتخلف.

–بين الأسود والأبيض ألوان مختلطة، منها: رُبد، أرقم، أراقم، رقطاء. وقد ارتبطت بمعان توحي بالخطر وكدر العيش وعدم صـــفوه. في حين استعمل لفظ سمراء باستعمال حديث للدلالة على الانتماء للوطن.

– ظهر اللون الأحمر متسما بالعنف الشديد في كل موضع يذكر، للدلالة على الدم والقتل، والقهر والحزن، والجراح والعذاب، والثورة والغضب، ومتفقا مع دلالته الواردة في الموروث العربي.

ومن الألفاظ الرديفة للحمرة:

- الدم، الجراح، الذبح، ونحوها، حيث ارتبط ذكرها بالقتل والموت، والتضحية والفداء، والعذاب والألم.
- النار، ســـعير، جهنم، الجحيم، جحيم، ونحوها، حيث ارتبط ذكرها بالغضب والثوران، والعذاب والألم، والحرب والقتال.
- الشمس، الشروق، ونحوها، حيث ارتبط لونها وذكرها بالدلالة على الزمن.

كما ندر اســـتعمال اللون الأحمر في معاني الجمال والبهجة والاحتفال.

–استعمل الشاعر اللون الأخضر للدلالة على الخير والنعيم ورغد العيش، كدلالته في الموروث العربي..

-جاء استعمال اللون الأصفر متفقا بدلالته المعهودة في الموروث العربي، مرتبطا بالذهب للدلالة على الثراء، وبموضع آخر كناية عن الخوف والجبن.

كما استعمل الشمس كلفظ رديف للون الأصفر، واستعملها رمزا للدلالة على النور والهداية.

-لم يستعمل الشاعر اللون الأزرق بلفظه الصريح، بل استعمله من خلال صفاته المتداولة، وألفاظه الرديفة الدالة على الصفاء والنقاء، التي تبعث في النفس الهدوء والسكينة والسلام.

النتائج:

جدول(١): الألوان الواردة في ديوان الشاعر/محمد محمود الزبيري، ونسبة تكرارها:

المفهوم	الألفاظ الصريحة	الألفاظ الرديفة	المجموع
اللون الأحمر	٤	١٧١	١٧٥
اللون الأبيض	٢٤	١٣٦	١٦٠
اللون الأسود	١٧	٩١	١٠٨
اللون الأصفر	٢	١٨	٢٠
اللون الأخضر	٢	١٤	١٦
اللون الأزرق	–	٣	٣
الألوان المختلطة	٨	–	٨
الألفاظ الدالة على اللون	١٤	–	١٤
المجموع = ٥٠٤			

جدول(٢)**الدلالات الإيجابية للألوان الواردة في ديوان الشاعر/محمد محمود الزبيري**

الدلالة الإيجابية	التكرار	الدلالة الإيجابية	التكرار	الدلالة الإيجابية	التكرار
النور والهداية	١٠٢	المكانة والشرف	٧	الزمن(الشروق)	٣
الأمل والخير	٣٠	العلم والمعرفة	٥	السلام	٢
الوضاءة والإشراق	١٤	التزين	٥	الثراء	٢
الحرية	١٤	رغد العيش	٤	التنوع والاختلاف	٢
الجمال	١٣	البهجة والاحتفال	٢	الانتماء للأرض	١
المجموع٢٠٧					

جدول(٣):الدلالات السلبية للألوان الواردة في ديوان الشاعر/محمد محمود الزبيري

الدلالة السلبية	التكرار	الدلالة السلبية	التكرار	الدلالة السلبية	التكرار
العذاب والألم	٧٨	الأخطار والشرور	٨	النفاق، والتملق	٢
القتل والدماء	٤٨	التقدم في السن	٧	الخوف	٢
الظلام	٣٥	الجهل والتخلف	٧	القهر والذل	٢
الظلم والآثام	٣١	الوحشة والحزن	٤	القبح	٢
التضحية والفداء	١٧	كدر العيش	٤	الموت الشنيع	١
التيه والضلال	١٤	الزيف والخداع	٤	النقص والعيب	١
الغضب والثوران	١٢	اليأس والخيبة	٣	التشاؤم	١
الحرب والقتال	١٠	الشدة والضيق	٣	الموت	١
المجموع٢٩٧					

-بالنظر إلى ألفاظ الألوان، يلاحظ قلة استعمال ألفاظ الألوان الصريحة مقارنة باستعمال الألفاظ الرديفة. وغلب عليه استعمال الدلالات العاطفية التي يلقيها خيال الشاعر ووجدانه، فيكسب اللفظ الرديف معاني لونية جديدة.

-كان اللون الأحمر المسيطر في ذهن الشاعر. وغلبة دلالته على القتل والدم كان نتاج تأثره بالواقع الذي عاشه، الحافل بالصراعات السياسية والثورية في تلك الفترة التاريخية. كما أوحت تلك المعاني العنيفة بالقوة والقدرة، والحياة والحركة.

- يليه في الاستعمال اللون الأبيض، حاملا معه نور الهداية، وهي أكثر المعاني المحببة للشاعر، والأكثر وروداً وتكراراً، مستعملا العديد من الألفاظ الصريحة والرديفة. ثم يظهر البياض مبشرا بمعاني الأمل والخير، بانقشاع كل إثم وظلم وشدة على هذه الأرض.

ولعل غلبة استعمال الشاعر للونين الأحمر والأبيض ترتبط بالواقع المرير الذي عاش فيه، معتعلقه بأمل بعيد ينتظره ويرسمه.

- يأتي اللون الأسود في المرتبة الثالثة، حيث سيطرت حالة الحزن على قلب الشاعر وفكره، فأسقط كل ألمه وحزنه في أشعاره، وغدت ألفاظه زاخرة بمفردات السواد والظلمة والكآبة الموحشة، تعتريه خيبة الأمل من الواقع الذي يعيشه في بلاده اليمن، وغيرها من البلدان العربية والعالمية.

- يأتي الأصفر في المرتبة الرابعة متمثلا بلون الشمس الساطع، الذي ينشر معاني النور والهداية والانشراح. لكنه لون خافت لا يكاد يرى وسط عتمة السواد وسيطرته.

-اللون الأخضر قليل الاستعمال عند الشاعر، فبدا ديوانه خاليا من الجمال

والنعيم، وهكذا انعكست حياته النضالية وشدتها على ديوانه؛ حتى لم يعد فيه مجالا لهذا اللون البهيج.

-ندر استعمال اللون الأزرق، وظهرت سماء شعره ملبدة بنيران الحرب مسودة بظلمة الليل.

-**من حيث الدلالات المستعملة** للألوان، غلب على الشاعر استعمال اللون في المعاني السلبية، وكانت نسبة تكراراها الأكثر ورودا؛ وجاء ذلك انعاكاسا لحياته السياسية والاجتماعية التي غلبت عليها الأحزان والاضطرابات، فأضفت اللون القاتم على شعره.

ملاحق البحث

جدول(١): الألفاظ الدالة على"اللون"، ودلالتها:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
يصبغُ، أصباغ، مصبوغ، طلاء	التزيين	٥	التلوَّن، لون	النفاق والتملق	٢
لون	الخداع والزيف	٣	لون	القبح	١
تلوَّنَ، ألوان	التنوع والاختلاف	٢	امتقع	الخوف	١
المجموع ١٤					

جدول(٢): اللون الأبيض، وصفاته، ودلالته:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
ابْيَضَّ بياض، شابَ، شيبة، مَشِيب	التقدم في السن	٧	بيضاء	الفضة:الثراء	١
زهراء، زُهْرٌ، غرٌ، غرة	المكانة والشرف	٧	غُرّة	الوضاءة والإشراق	١
غر، غراء	النور والهداية	٢	الحُور	الجمال	١
بيضاء	الحرية	١	غرٌ، بيضاء، ازدهر	الأمل والخير	٣
بيضاء	السلام	١			
المجموع٢٤					

جدول(٣): الألفاظ الرديفة للبياض، النور وما يتصل به

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
أضـــــــاء، اســـتضـــاء، ضـوء، أضـواء، ضياء	الـنـــور والهداية	١٩	نهار	الأمـــــل والخير	٢
نـور، نـيـرات، منير	–	١٥	أضواء، لمعة	–	٢
أشـعل، شـعلة، مشـــــعـــل، مشاعيل	–	١٢	يشرق	–	١
نجم، أنجمٌ		١٠	السنا، السنىٌ	الوضـــاءة والإشراق	٥
السنا	–	٤	نور	–	٢
مشـــــــرق، مشـــــرقـات، إشراقة	–	٣	لمع، ملمتع	–	٢
صبح، صباح	–	٣	استهلَّ	–	٢
فجر	–	٣	ضاءَ، وضَّاء	–	٢
لـمـعَ، الـتـمـعَ، لمعة	–	٣	فجر	الحرية	٣
قمر، بدور	–	٢	أنار، نور	–	٣

ومضٌ، وميض	–	٢	تضي، ضوء، أضواء	–	٣
وضَّاء، وهَّاج، لألاءُ، مصباح	–	٤	صباح	–	٢
كوكب	–	٢	سناء، تشرق	–	٢
أنار، استنار، نور	الأمل والخير	٧	يستنير، منار، منير، نيِّرات، نور	العلم والمعرفة	٤
صبح، صباح	–	٧	أشرقت	–	١
فجر	–	٤			
المجموع	١٣٦				

جدول(٤): اللون الأسود، وصفاته، ودلالته:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
سُود	الجهل والتخلف	٤	جون، حالكة	الأخطار والمهالك	٢
سوداء	اليأس والخيبة	٣	مسودَّة	موت شنيع	١
سود سود	-النقص والعيب -الزيف والخداع	١ ١	حالك	الظلام الشديد	١
سوداء سوداء	-الحزن والوحشة -التشاؤم	١ ١	حمأة	القبح والفساد	١
أسود	البطش والتجبر	١			
المجموع١٧					

جدول(٥):الألفاظ الرديفة للسواد، ودلالتها:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
تُظلمُ، ظلام، ظلمة، ظلمات، ظلماء ،مظلم	التيه والضلال	١٤	دُجى، غيهب	الظلم والآثام	٢
ليل	الظلام	١٣	ليلاء، سدفة	–	٢
دَجَى، داجٍ، دُجى، دياجي	–	٩	ليل	الحزن والوحشة	٢
ديجور، دياجير	–	٥	ظلام	–	١
ليلة	–	٤	ظلمة، ظلام	الشدة والضيق	٢
مدلهم، غيهب، سدفة	–	٣	غياهب	–	١
تظلم، ظلام، ظُلَم، ظلمات، ظلماء	الظلم والآثام	١١	ظلام	الجهل	٢
ليل	–	٩	ديجور	–	١
ليلة	–	٣	ظلام، ديجور، دياحي	الخطر	٣
ديجور، دياجير، دياجر	–	٣	حداد	الموت	١
المجموع		٩١			

جدول(٦): ألفاظ اللون الأحمر، ودلالتها:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
حـمـراء، حمُرْ	القهر والذل	٢	حمراء	التضحية	١
أحمر	الثورة والغضب	١			
المجموع ٤					

جدول(٧): الألفاظ الرديفة للأحمر، ودلالتها:

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
دم، دماء	الـمـوت والقتل	٢٧	نار	الغضـب والثوران	٥
دامـي، دامـيـة، دموية	–	٨	سعير	–	٢
ذبحَ، ذبحٌ، ذابحين	–	٨	اللهب	–	٢
مـذبوح، مـذبح، مذابح	–	٣	أشـعلَ، شعلة	–	٢
مضرجة، قواني	–	٢	جحيم	الـعـذاب والألم	١٢

جرحٌ، جراح، جريح، مجروح، جراحات	العذاب والألم	٣٢	نار، نيران	–	٧
دمِيَ، أدماه، دامي	–	١١	جهنم	–	٧
قرح، مقرحة	–	٢	جمرة	–	٣
خضيب، تختضب	–	٣	سقر	–	١
دم، دماء	التضحية والفداء	١٦	ورد، ورود	البهجة والاحتفال	٢
نار، نيران	الحرب والقتال	١٠	ورد، ورود	الجمال	٣
أشرق، شروق	الزمن	٣			

جدول(٨): ألفاظ اللون الأخضر ودلالتها

الكلمة	الدلالة	التكرار
خضراء	رغد العيش	٢
المجموع٢		

جدول(٩): الألفاظ الرديفة للخضرة ودلالتها

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
روضة، روض، رياض	جمال المنظر	١٠	رياض، غض	الأمل والخير	٢
رياض، غضة	رغد العيش	٢			
المجموع ١٤					

جدول(١٠): اللون الأصفر، ودلالته

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
صفراء	الذهب:الثراء	١	مصفرة	الخوف والجبن	١
المجموع ٢					

جدول(١١): الألفاظ الرديفة للون الأصفر ودلالتها

الكلمة	الدلالة	التكرار
الشمس	النور والهداية	١٨
المجموع ١٨		

جدول(١٢): الألفاظ الرديفة للأزرق، ودلالتها

الكلمة	الدلالة	التكرار	الكلمة	الدلالة	التكرار
صافي، صفاء	الأمل والخير	٢	صافية	السلام	١
المجموع٣					

جدول(١٣): الألوان المختلطة بين الأسود والأبيض، ودلالتها:

الكلمة	الدلالة	التكرار	اللفظ	الدلالة	التكرار
رُبد، اعتكر	التعكر وكدر العيش	٤	رقطاء	الأخطار والشرور	١
أرقم، أراقم	الأخطار والشرور	٢	سمراء	الانتماء للأرض	١
المجموع= ٨					

المصادر :

١- القرآن الكريم.

٢- الأعمال الشعرية الكاملة: محمد محمود الزبيري:

- ديوان: ثورة الشعر، دار الحكمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- ديوان: صلاة في الجحيم، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- ديوان: نقطة في الظلام، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.

- ألفاظ الحياة الاجتماعية في ديوان محمد محمود الزبيري، معجم ودراسة دلالية، نبيلة علي الوجيه، رسالة جامعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م.

المراجع

- ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، إبراهيم محمود خليل، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد٣٣ العدد٣، ٢٠٠٣م.

- تأويل اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، د/عياض عبدالرحمن أمين، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١١م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٩٤م.

- تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، سعيد أبو خضرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط أولى، ٢٠٠١م.

-دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبدالله حمدان، رسالة جامعية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

- دلالة اللون في شعر بدر شاكر السياب(ديوان أنشودة المطر نموذجا) عبد الباسط الزيود، ظاهر الزواهرة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤١، العدد٢، ٢٠١٤م.

- الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، عبد العزيز المطيري، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤م.

-الزبيري أديب اليمن الثائر، د/ عبد الرحمن العمراني، ط أولى ١٩٧٩م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

- الزبيري ضمير اليمن الثقافي، د/ عبدالعزيز المقالح، دار آزال. بيروت، ط ثالثة ١٩٨٦م.

- الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، د/أحمد قاسم المخلافي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء،د ت.

- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق/ مصطفى السقا، ومحمد شتا، دار المعارف، القاهرة، ط ٣.

- الصورة الشعرية والرمز اللوني، د/ يوسف نوفل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق/ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤م.

- اللغة واللون، د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

– اللون ودلالته في الشـــعر، الشـــعر الأردني نموذجا، ظاهر محمد زواهرة، دار الحامد، ٢٠٠٨م.

–المجاهد الشـــهيد محمد محمود الزبيري، عبد الرحمن طيب بعكر، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط أولى، ٢٠٠١م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.

– المعجم الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، تونس، ط ٢٠٠٣م.

– المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة– مصر، ج،٤ج٥، ط أولى ٢٠٠٠م.

– معجم اللغة العربية المعاصر، د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر– القاهر، ط أولى ٢٠٠٨م.

– موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة، إبراهيم شعلان، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠٣م.

– الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال وآخرون، دار النهضة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م

– الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان ط٢، ١٩٧٧.

– الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، فايز عارف سليمان، رسالة جامعية، جامعة اليرموك، ١٩٨٤م.

–اليمن الإنسان والحضارة، عبد الله الشماحي، وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٥.